

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190504

UNIVERSAL
LIBRARY

ÉTUDE BIBLIOGRAPHIQUE

SUR LES

موسى الخوالجى
موسى الخوالجى

ENCYCLOPÉDIES ARABES

وبحث على
(رسائل اخوان الصفاء)

تأليف

أحمد زكى

مترجم مجلس النظار

و مترجم شرف الجمعية الجغرافية المصرية الحديثة

والتزم طبعه حضرة محمود افندي أنيس

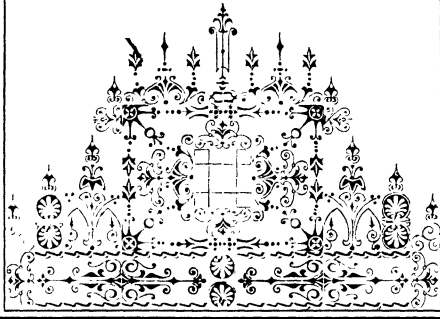
(حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف)

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الاميرية بيولاقي مصر المحمية

سنة ١٣٠٨

هجيرية



(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

نحمدك اللهم على ما افضت من الحكم البدائع ونصلي ونسلم
على سيدنا محمد الذي آتته الكلم الجوامع وعلى آله وأصحابه
وكل تابع

(و:مد) فهذه رسالة صغيرة ضمنتها خلاصة أبحاث غزيرة
وأغاب كثيرة وصلت في سبيل الوصول الى وصالها سواد الليل
بياض النهار وأكثر من مساءلة العلماء وامعان النظر
ومراجعة الاسفار حتى فتح الله على بشي مما طلبته ووفقني
بمنه وكرمه الى تحقيق بعض ما أملت فإودعته هذه العجالة
وقدمتها الى أهل الفضل والنبالة بعد ان ترددت طويلا بين

الاقدام والاجام لعلى باحلال عروة الوثام بين الانام فى هذه
الايام وأن موقف التصنيف تزل فيه الأقدام ولا يصيب
صاحبه الاسهام الملام وكلام الكلام وليكنى غلبت على
هذه الافكار وأيت الالركوب فى تيار هذه البحار اقتداء
بن سلكها من الاول (وكل من سار على الدرب وصل)

ومما حدانى على ذلك ان البعث الذى اخترته جديد فى لغتنا
ولم يلتفت اليه أبناء عصرنا (١) مع ان الافرنج وقوه حقه
من الاعتبار وأفردوا فى تأليفه الكتب المكبار بل انهم
ركبوا له اسماء يطابق معناه ويميزه عن كل من سواه أعنى
الببليوغرافيا فهى كلمة مركبة من لفظين يونانيين وهما بيليون
أى كتاب وجرافيا أى الوصف والمعنى المقصود من اللفظ المركب
وصف الكتب والذى أراه فى تسميته بالعربية ان يقال علم
الكتب وهو علم يبحث فيه عن المؤلفات ووصفها والكلام
عليها وترتيبها والمعتبر فيه انما هو ثلاثة أمور أصلية ترتيب
الكتب ثم وصفها ثم استعمال المعجمات (القواميس) الكتابية

(١) فلم أعتد بطول المطالعة والبحث على شئ من هذا القبيل سوى ان صاحب
كتاب الدلعة فى أصول اللغة عقد فيه فصلا ضمنه اسماء الكتب المدونة فى اللغة
مرتببة على حروف المعجم استقرأه من كشف لظنون وزد عليها بعض لكتب
التي تم تأليفها بعد الكشف وأورد فيها أيضا اسماء الكتب الفارسية والهندية
المختصة باللغة

ككشف الظنون مثلا * وفائدة هذا العلم ظاهرة
ولكنه لم ينتشر بكيفية كافية فلم تكثر فيه التأليف
ولم يقع من علمائنا كبير اهتمام به حتى كانوا ينسلونه قسطة
من الكمال وحظه من الاستيفاء شأنهم في كل فن جدوا فيه
واهتموا به ولكن القوم فتحوا بابهم بمثل كتاب الفهرست
والقصيدة البيئية وكشف الظنون التي سيكون لنا عليها قول
بعد فوجب شكرهم

وقد وصل الينا هكذا غير مستوف فتعين علينا نحن أبناء هذا
العصر أن ننشط الى استيفائه واكمله والادعينا مقصرين في
اتمام عمل شرع فيه الاوائل منا على كثرة فوائده وشرف غايته
أو قاصرين عن الاتعم او جاهلين بمزايا هذا الفن وكلاهما خطا
مرذولة فقد كتبت هذه الرسالة فتحيا لباب الاستيفاء ودعاه
للخواطر الى الجرى وراء هذه الغاية فانه بلغ من اهتمام الافرنج
به ان في بلادهم جرائد خاصة بالكتب والمطبوعات وافر حظ
نالها هذا النون هو في بلاد الانكليز فالمانيا ففرنسا ورجاؤنا أن
يصبح عندنا قريبا وقد نال بعض نصيبه من الكمال ان شاء
الله تعالى بمنه وكرمه

المقدمة

مضى على العرب زمان جاهليتهم وهم يتخبطون في بوادي
الجهالة ويهيمون في فيافي الغواية حتى جاءهم حين من الدهر
هبوا فيه من غفلتهم واستيقظوا من غفوتهم فخاروا الامم
في ميدان الحضارة فسبقوهم وباروا الشعوب في مضمار
التقدم ففضلوهم ثم وردوا حياض المعارف على ظمأ فتلوا
منها وعلوا ودخلوا الننون من ابوابها فكان لهم منها الحظ
الاكبر والنصيب الاوفر

وقد حفظوا معارفهم في الصدور والسطور لانهم علموا
لزوم بقائها للخلف فقيدوا ماوصلت اليه مداركهم السامية
بعد البحث والاجتهاد في بطون الاوراق لتكون دليلا على
المزايا الجليلة التي تحلوا بها والاذهان الرائقة التي اودعها
فيهم الباري جل وعلا وانهم واهم الحق عنوان الشرف
وتنوع (١) الاجتهاد بل هم مثال البلوغ الى الغايات الذي
ينبغي على جميع الامم الاقتداء به ليتسخوا غارب المجد ويمتطوا
صهوة النخار ويكون لهم في الوجود شأن يذكر

لذلك اجتهد الافرنج بعد ان نقلوا العلوم عن العرب في فتح
المدارس الفخيمة لتعليم لغات الشرق والتخريج في معارفه

(١) النموذج بالفتح المثال والاعمودج الحن كافي القاموس

بل انهم بذلوا جهدهم ومالهم في عقد المؤتمرات الدولية التي
ينسل إليها العلماء من كل حدب للمباحثة والجدالة في علوم

اهل الشرق ومعارفهم التي أضادت العالم بنورها الباهر
هذا ولم يهمل العرب صغيرة ولا كبيرة من أنواع العرفان الا
اقتنصوا شواردها وقيدوا أو ابداها حتى إنك اترى لهم الرسائل
الطائفة في المواضيع التي قلما يخطر بالبال أنهم طرفوها وكل
ذلك بقي لنا أثرا بعد عين بل قد عدنا أسماء كثير من
مولفاتهم التي أنبأنا التاريخ بانها أغرقت في بغداد أو احرقت
في اندلس على إثر دخول هلاكو في الاولى واسـترجاع
الاسـبانيول للثانية فكان في ذلك هدم جزء عظيم من هيكل
المعارف الذي شاده العرب في زمان عظيم على أساس قويم

ولقد نوات النكبات على مؤلفات العرب حتى كادت تذهب
سدى أو يتولاها الضياع فحسبنا الله ونعم الوكيل
ومن جملة المباحث المهمة التي تفرغ لها المسلمون ما يعرف
عندنا في هذه الايام بالانسـيكلوبيديا أو الانسكلوبديا
(Encyclopédie) فان كثيرا من المتظنلين على المعارف الذين
لاخلاق لهم يضعون منهم في كونهم لم يؤلفوا فيها شيأ مستدين
على ذلك بانه لاسم موضوعا لها عندهم وهو من المجازفات
التي لا ينهض عليها برهان سوى جهل فائلها وعدم اطلاعه
أوضغينة وسوء نية في قلبه فان من مارس كتب القوم رأى

أنهم لم يملوها ووضعوا لها اللفظ الذي اخترته عنوانا لهذه
الرسالة الصغيرة التي ألفتها بعد طول البحث والتنقير وأودعتها
بعض أسماء هذه الكتب مشنوعة بشرح خفيف أو نقد
لطيف فان غرضي انما هو الاعلام بها والتنبيه عليها بوجه
الايجاز حتى يعلم القوم انه كان في الزوايا خبايا وفي السويداء
رجال ولا يجهل علينا متعصب أو ذو حاجة في النفس والله محيط
بما تكنه الصدور وهو أحكم الحاكمين

فصل

في تعريب النظم انسكلوبيديا

(Encyclopédie)

ما زال المترجمون حائرين الى الآن في نقل هذا اللفظ من
العجمة وإلباسه ثوبا من العروبة يليق به ويدل على معناه ولذلك
تراهم مختلفين الى فرق شتى في التعبير عنه فمنهم من نطق باللفظ
الافرنجى كما هو ورسمه بحروف عربية فقالوا انسكلوبيديا
أو انسكلوبيديا ولا يخلو هذا النظم من القصور وفيه
من النفور ما تجسه الآذان ويلفظه أهل هذا اللسان
وقد اصطحت الكتب بجانته الخديوية على تسميته به (الحاوى)
ولكنه لم يتجاوز حيطانها ولم ينل من الشيوخ ماناله الا على
انه مع ما فيه من بعض الملامة والموافقة لا يخلو من التشويش

ولذلك اختار الطيب الذكربطرس البستاني ان يحتل اللفظ
الافرنجى الشائع ويترجم الكلمات اليونانية المركبة له وذلك
ان انسكلوبيديا مركبة من « أن = en » ومعناها (في)
ومن « كوكلوس = kuklos » ومعناها (دائرة) ومن
« بيديا = paidia » ومعناها (التعليم) وهذا ما بعثه على تسمية
كتابه المشهور بـ (دائرة المعارف) وهو استخراج بديع ولكنه
صار علما على هذا الكتاب ويكاد أن يتعذر اطلاقه على أمثاله
وقد رأيت في مجلة الطيب التي كان عديداً (١)
محرريها اللغوي المدقق ابراهيم اليازجي فصلا مفيدا
جدا عنوانه * (بسط وايضاح) * مدرج في الجزء السابع
عشر الصادر بتاريخ ١٥ نوفمبر سنة ١٨٨٤ قال في عرضه
مانصه : قال في موسوعات العلوم (الانسكلوبيديا) الامريكائية
الخط ثم أورد في الحاشية عبارة على موسوعات العلوم وهذا نصها
(هو العنوان الذي أطلقه الملا أحمد بن مصطفى على هذا
الجنس من التأليف في كتابه مفتاح السعادة ومصباح
السيادة والمراد بموسوعات العلوم مشتملاتها وما وسع
كل منها (٢) ويقال في جمعه **صكتب** موسوعات العلوم) ٥

(١) يقال فلان عديدي فلان أي يعد فهم كما في الصحاح

(٢) لعل المراد على ما أرى العلوم الموسوعات من اضافة الصفة الى الموصوف

لاها هي الموسوعة في الكتاب الواسع اهما

كلام الطيب وهو من الفائدة بمكان عظيم فان كل من اطلع على هذه الجريدة المفيدة علم مكانتها من تحيّر الانساظ العربية النصحي وتنقيرها على الشوارد التي لها أصول في متن اللغة وتوافق كثيرا من الكلمات الافرنجية التي شاعت في هذا الزمان بسبب جهل النقلة الى هذا اللسان

هـذا وقد يمكن التعبير عن امثال هـذه الكتب بجامع العلوم أو كتاب موضوعات العلوم كما اصطلى عليه صاحب كشف الظنون والله الهادي الى السداد وهو ولى التوفيق والرشاد

فصل

في ماهية كتب موسوعات العلوم

ان الاسم الافرنجي الذي يدل على هذا النوع من الكتب قديم جدا وقد استعمله الاديب اللاتيني كوتيليانوس الذي توفي سنة ١٢٠ للميلاد وان كان المسمى حديثا في عالم التأليف والظهور وكان هـذا الاسم (Encyclopédie) يدل عند اليونان والرومان على مجموع المعارف التي يجب أن يتحلى بها كل انسان

ويقال ان أول كتاب في هـذا المعنى كان للفيلسوف لوسبيد استاذ ديمقريط أولديمقريط هـذا وقد أحاط ارسطاطاليس

بجميع العلوم التي كانت في عصره من الهى ورياضى وطبيعى
وسياسى

وقد ألف القدماء من اليونان والرومان كتباً تشبه ان تكون
جوامع للعلوم ولكنها كلها خلو من الطريقة المتبعة في كتب
الموسوعات الجديدة التي تمتاز بضم اشتمات الفنون وترتيب
العلوم وربطها وأمثال ذلك من الخواص الاصلية في كتب
هذه الايام وأول من حاول هذا الترتيب الجديد في القرون
الوسطى أبو نصر النارابى من أول فلاسفة الاسلام وسيأتى
الكلام عليه وقد اقتناه من الافرنج بوفى الذى ولد في سنة
١١٩٠ م - هجيرة بآنت - قريش ومات في سنة ١٢٦٤ فانه
ألف كتاباً في ثلاثة مجلدات نال من الشهرة وبعده الصيت
ما لم يتله سواه - حتى ان النسخ التي بقيت منه بخط اليد تفوق
الحصر والعدد

ثم جاء الفيلسوف فرنسوا با كون فوضع قواعد ترتيب العلوم على
هذا الوجه المعلوم وبهذا يمكن اعتباره أول من ألف في الموسوعات
عند الافرنج ولم يقتد به أهل عصره ولا خلفه في شرح المبادئ
التي وضع قواعدها حتى جاء العلامتان دالمبرت وديدرو وغيرهما
من جهابذة فرنسا فآلفوا كتابهم المعروف بـ (الانسكلوبيديا أى
المعجم البيانى للعلوم والفنون والصنائع) وكان ديدرو أكبر
الساعين في اتمامه فانه وقف حيانه عليه فكان يكتب في الفنون

المختلفة والتاريخ والفلسفة والصناعة والزراعة بل كان كثيرا ما يمشى أياما طوالا في الورش والمعامل يتقلب بين الصناعات وأرباب الحرف ليكون على بينة فيما يكتب ورشد فيما يقول وليصف لاهل عصره أسرار الصناعة عن تدقيق وتحقيق

ولكن هذا الكتاب صادف من العقبات ما كان موجبا لمنعه عن اتمام نفعه فكان الملك يحرمون نشره ومنشئو البوليس يقتصون أثره ومدير عموم البوليس (الشحنة) يستقصى خبره وخبره ومجلس البرلمان يمارض في طبعه والقسيديون ينهون الامة عن الاطلاع عليه حتى انه كان تارة محرما وتارة محلا وطورا مسموحا به وآونة منهياعنه

وقد أوضح العلامة الدايرت في مقدمة هذا الكتاب الفرق بين التاموس (المعجم) وكتاب الموسوعات فقال ان المعاجم سواء كانت عمومية أو خصوصية انما غايتها التعريف بعدد عظيم من المواد العلمية لجم غفير من القراء الذين هم كل يوم في ازدياد ونماء

واما موسوعات المعلوم فغايتها أسمى وأسمى لانها تتكفل ببيان العلاقة بين هذه المواد العلمية المتنوعة وتمزج المعلومات البشرية المختلفة مع بعضها بجماعة المشابهة والمناسبة الطبيعية ثم تحصرها وتحصيها وتقسيمها الى أقسام من حيث الجنس والنوع

والفصل حتى تكون شاملة لما يحظر بالبال ويدخل في جيز
الاعمال في كل حال

وبما ينبغي للمؤلف في الموسوعات مراعاته ان يقابل بين هذه
الافكار وهذه الاعمال فتولد عنده مسألة ترتيب الامور
الخصوصية والامور العمومية المعروفة بالنواميس الطبيعية وهي
التي يعبرون عنها بمسئلة تقاسيم العلوم (١)

وليس من غرضي ان أتعرض هنا لشرح هذه المسئلة فانها
تستغرق فصلا طويلا فضلا عن كونها تتخرج عن موضوع
هذه المجالة وللعلماء فيها أقوال مختلفة المبنى متفقة المعنى وفوق
كل ذي علم عليهم

فصل

في الموسوعات العامة

أستعين بالعلماء والعلام وجهابذة العلماء الاعلام فأميط اللثام

(١) ممن كتب فيه عندنا الرئيس أبو علي بن سينا في رسالته التي كتبت عليها
وكذلك الفيلسوف أنوريد أحمد بن زيد الفجائي فان له كتابا اسمه أقسام العلوم قال في
حقه أبو ريعيس بن علي بن عيسى كافي مقاسات ابي حيان التوحيدى ما نصه
(انك لو تتبعت مراتبه اى هذا الكتاب فانك حينئذ تجد علما فوق علم بالموضوع
أو بالصورة وعلما دون علم بالعائدة والثمره) ومن ألف فيها عند الافرنج المبرت
وأبيرو وأغوست كونت وهررت سبنسر الفيلسوف العصرى وغيرهم

في هذا المقام عن المؤلفات التي وضعها فضلاء الاسلام
 في موسوعات العلوم (اعني الانسكلوبيديات العربية) وتحرروا
 فيها ترتيب المعارف على نمط نظامي موافق للارتباط المنطقي بين
 المواضيع فأول من عني بذلك أبو نصر الفارابي في كتابه المسمى
 احصاء العلوم وترتيبها وهو كتاب جليل للغاية قال فيه ابن صاعد
 القرطبي في طبقات الاطباء « وله (اي الفارابي) كتاب شريف في
 احصاء العلوم والتعريف باغراضها لم يسبق اليه ولا ذهب أحد
 مذهبه فيه ولا تستغنى طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به (١) »
 اقول ولا يوجد من هذا الكتاب على ما أعلم سوى نسخة واحدة
 بخط اليد في كتبخانة قصر الاسكوريال بمدينة مدريد عاصمة
 بلاد اسبانيا ولابد أنها من بقايا عرب الاندلس هذا ولم يذكره
 صاحب كشف الظنون وعلل السبب في ذلك ندرته فانه أعز
 من الكبريت الاحمر ولكنه ذكر كتاباه (آراء المدينة الفاضلة)
 وقال انه لابي نصر محمد الفارابي المتوفى سنة ٣٣٩ ذكره في
 موضوعات العلوم اه اقول اني تحققت الاسم الذي نصت
 عليه في ضمن اسماء كتب الفارابي المذكور في آخر ترجمته
 في كتاب طبقات الاطباء وغيره توفي الفارابي في سنة ٣٣٩
 هجرية وبعد ذلك ظهر كتاب وصف العلوم وأنواعها في ثلاثين

(١) وهذا الكلام منقول بالحرف في تراجم الحكماء وفي مفتاح السعادة
 وعيون الالباء وغيرها

جزاً لأبي حاتم محمد بن حبان البستي المتوفى سنة ٣٥٤
ولهذا الرجل مؤلفات كثيرة ولكنها لم تشتهر كما قال ياقوت ثم
ظهرت رسائل اخوان الصفا وسنتكم عليها فيما بعد ونستطرد
الكلام الى ذكر الحكيم المجريطى بفتح الميم

ثم ظهر ابن سينا وهو على ما في دائرة المعارف اول عربي حاول
ربط العلوم ربطاً انسكلوبيدياً وقد وضع كتاباً في ذلك بحث فيه
عن ماعية العلوم وطريقة التعليم وقد شهد له بالبراعة في ذلك
واجزن مديحه المولى طاشكبيرى زاده الذى هو اعظم مؤلف
انسكلوبيدى شرقى لم يعترف لاحد ممن تقدمه بالنضل عليه اقول
ولا بد ان تكون تلك الرسالة هى مقالة الشيخ الرئيس في تقاسيم
الحكمة والعلوم فقد نوه بها صاحب مفتاح السعادة في مقدمة
كتابه وأورد منها شيئاً كثيراً قال وهذه الرسالة التى نحن بصدد
تنقيحها وتهذيبها عظيمة النفع في هذا الباب والله أعلم بالصواب
ثم ان ابن سينا فضلاً عن ذلك ألف كتاباً حاوياً ذكره بقوله (فصنفت
كتاب المجموع وأثبت فيه على سائر العلوم سوى الرياضى)
وهذا الكتاب يعرف بالحكمة العروضية لكونه صنفته اجابة
لالتماس أحد جيرانه المدعو أبا الحسين العروضى

وقال في الموسوعات الكبرى (الانسكلوبيديا الكبيرة) الجارى
طبعها ونشرها باللغة الفرنسية الفرنساوية ان ابن سينا ألف موسوعات
واسعة في العلوم الفلسفية سماها الشفاء واختصرها في كتاب

النجاة وقد طبع هذا الكتاب الاخير في سنة ١٥٩٣ بمدينة رومية في آخر القانون قال وان النسخة العربية الاصلية من كتاب النجاة تحتوى على المنطق والطبيعي وما وراء الطبيعة ولا يوجد فيها الرياضى مع أنه نبه في المقدمة على أن محله بين الطبيعى وما وراء الطبيعة

وقد اطلعت على هذه النسخة بكتبخانة مطبعة بولاق فرأيتها جميلة الطبع حسنة الصنع وقد قال في أول كتاب النجاة انه يشتمل على ما لا بد من معرفته لمن يؤثر أن يتميز عن العامة وينحاز الى الخاصة ويكون له بالاصول الحكمية احاطة) هـ وما تقدم يظهر أن القرن الرابع للهجرة كان مظهر الموسوعات (الانسكلوبيديات) العربية وقد قلت ذلك أيضا بالنسبة الى ابن سينا وان كانت وفاته في سنة ٤٢٨ لانه ألف المجموع وعمره احدى وعشرون سنة أى ان كتابه ظهر قبل القرن الخامس باربع سنين أو تسع اما الاول فعلى كون ولادته في سنة ٣٧٥ كما صرح به صاحب عيون الانباء في طبقات الاطباء وأما الثانى فعلى انه ولد في سنة ٣٧٠ كما نص عليه ابن خلدان وكثير من المحققين

ولابى المظفر الأيوبرى الشاعر المشهور المتوفى سنة ٥٠٧ المترجم فى ابن خلدان كتاب يندرج فى هذا الموضوع وهو كتاب طبقات العلوم كما فى كشف الظنون أو طبقات كل فن كما

في دائرة المعارف التي جمعت وفاة صاحبه في سنة ٥٥٧
ثم ظهر كتاب الفنون لابن الوفاء علي بن عقيل البغدادي الحنبلي
المتوفى سنة ٥١٣ جمع فيه أنواع العلوم في أربعمائة وسبعين
مجلد (٤٧٠) ونقل عن ابن الجوزي ان هذا الكتاب مائتا
مجلد قال ووقع لي منه نحو من مائة وخمسين مجلدا ولم يصنف
في الدنيا اكبر من هذا الكتاب وقيل هو أربعمائة مجلد وقال
بعضهم ٤٧٠ وبعضهم ثمانمائة (٨٠٠) اه اقول ولاين
الجوزي هذا كتاب اسمه انجتي في أنواع من العلوم
وبعد ذلك قام الامام نضر الدين محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة
٦٠٦ وصنف كتاب حقائق الانوار في حقائق الاسرار أورد
فيه موضوعات ستين علما لأنه لاسلطان علاء الدين تكش
الخوارزمي وهذا الكتاب يعتبر من أقدم الموسوعات العربية
المعتبرة

وله كتاب منل هذا وهو (جامع العلوم) قال صاحب
كشف الظنون انه فارسي للامام نضر الدين بن عمر الرازي
المتوفى سنة ٦٠٦ وهو مجلد متوسط يشتمل على أربعين علما
أوله الحمد لله الذي أنشأنا بتصريره الخ ألفه لاسلطان علاء
الدين تكش الخوارزمي وهو كتاب مفيد جدا

ولازمخشري المتوفى سنة ٨٣٦ كتاب اسمه الامالي من كل فن
وظهر بعد ذلك كتاب ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد للشيخ

شمس الدين محمد بن مساعد الانصارى الاكفانى السنجارى المتوفى سنة ٧٩٤ وهو مختصر أوله الحمد لله الذى خلق الانسان وفضله الخ ذكر فيه أنواع العلوم وأصنافها وهو مأخذ منتاح السعادة لطاشكبرى زاده وجملة ما فيه ستون علما منها عشرة أصلية سبعة نظرية وهى المنطق والالهى والطبيعى والرياضى بأقسامها وثلاثة عملية وهى السياسة والاخلاق وتدبير المنزل وذكر فى جملة العلوم أربعمائة تصنيف

ولما كان غصن الاندلس رطيبا وروض المعارف بها خصيبا وتورّ النشون طالعا وثمر العلوم يانعا كان النضلاء يجتمعون فى مدنها الكبيرة ويتوافدون عليها من أقاصى المعمورة كما يفعله الآن أهل أوروبا من عقد المؤتمرات فى العلوم المشرقية بعمومها وفى الطلب والتخطيط (الجغرافيا) والكهربائية وغيرها وقد كانوا يؤثرون الكتب العظيمة حتى ضاهى الاندلس وحده بلاد المشرق كلها وناسيك بالكتابين الحافلين المعروفين بـ (المُشرق بجلى اهل المشرق والمغرب بجلى اهل المغرب) واليدك ما قاله صاحب الكشف عن الاول : المشرق فى محاسن اهل المشرق وهو ستون مجلدا لاجد بن على بن سعيد القيسى (١) ذكره على

(١) هو القيسى كما فى السخنة المطبوعة ببولاق ووصوابه العيسى كما وجدته بالسخنة المطبوعة باوروبا ونسخة مكتوبة بخط اليد يؤيد ذلك ان نسخة ببولاق ورد فيها هذا الاسم هكذا (العيسى) فى ترجمة المغرب كما استراه وهو تحريف ظاهر

القارئ في طبقاته قال أبو الحسن علي بن سعيد في المرقص ان
المشرق والمغرب كتابان في مائة وخمسين سفرا صنفاهما جماعة
من العلماء في مائة وخمس عشرة سنة من أهل الاعتناء بالادب
خاتمتهم مصنف هذا الكتاب وهو ابن سعيد وذكر فيه انه
أخذه منهما وجعله كالقدمة والمدخل اليهما هـ . ثم تكلم
عن الثاني فقال المغرب في محاسن حلى أهل المغرب في نحو
خمس عشرة مجلدا لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد الغرناطي
الاندلسي المتوفى سنة ٦٧٣ انه لمحي الدين محمد بن محمد
الصاحب بن بندي الجرجزي وذكر في مرقصه ان المغرب والمشرق
كتابان (ثم أورد العبارة السابقة) قال صاحب الكشف وذكر
علي القارئ في طبقاته انه لأحمد بن سعيد العبسي وانه ستون
مجلدا وهو وهم

وقد نوه صاحب نفع الطيب بهذا الكتاب كثيرا حيث قال
وكتاب أبي محمد عبد الله بن ابراهيم الجباري المسمى بالمسهب
في فضائل المغرب صنفه بعد الذخيرة والقلائد من أول ما عمرت
الاندلس الى عصره خرج فيه عن مقصد الكتابين (أي
ذخيرة ابن يسام وقلائد العتيان) الى ذكر البلاد وخواصها
مما يختص بعلم الجغرافيا وخط التاريخ وتبيين الادب على
ما هو مسد كور في غير هذا المكان ولم يصنف في الاندلس
مثل كتابه ولذلك فضله المصنف له عبد الملك بن سعد وذيل

عليه ثم ذيل على ذلك ابنه احمد ومحمد ثم موسى بن ابن محمد
ثم على بن موسى كاتب هذه النسخة ومكمل كتاب فلك الادب
المحيط بجلى لسان العرب المحتوى على كتابي المشرق في حلى
المشرق والمغرب في حلى المغرب فيكفي الاندلس في هذا الشأن
تصنيف هذا الكتاب بين ستة اشخاص في ١١٥ سنة آخرها
٦٤٥ وقد احتوى على جميع ما يذا كرهه ويجاضر بجلاه من
فنون الادب المختارة على جهد الطاقة في شرق وغرب على
النوع الذى هو مذكور في غير هذا الموضوع اه

وقد عثرت في المكتبة الخديوية العامرة على جزء من
هذا الكتاب بخط مغربي واليد صورة الدياجة التى على طرته
(السفر الخامس عشر من كتاب المغرب في حلى المغرب الذى
صنفه بالموارثه فى مائة وخمس عشرة سنة فى الاندلس (١) أبو
عمر الجبارى (٢) عبد الملك بن سعيد (٣) أحمد (٤) محمد ابنا
عبد الملك (٥) موسى بن محمد (٦) على بن موسى (المعروف
بأبن سعيد) وفى هذا السفر من أول الكتاب الثانى من الكتب
التي يسبق عليها كتاب مالكه تدمير ينتهى الى آخر الكتاب
وهذا المجلد بخط مكمل تصنيفه على بن سعيد كتبه فى مدينة
حلب المحروسة للخرزانه الصاحبية الكلبية بتاريخ سنة ٦٤٧
وتوفى على بن سعيد قبل بدمشق سنة ٦٧٣ وقيل بتونس
فى حدود سنة ٦٨٥

وعلى ذكر ابن سعيد ذلك الرحلة الطرفة المشهورند كر له
كتابا يندرج في هذا الموضوع واسمه الرزمة يشتمل على وقر
بعير من رزم الكراريس لا يعلم ما فيه من النوائد الادبية
والاخبار الا الله تعالى

وقد ألف الشيخ عبدالرحمن بن محمد البسطامي المتوفى سنة ٨٤٥
للهجرة كتابا في موسوعات العلوم قال صاحب كشف الظنون
انه ذكر في فواتحه طرفا من العلوم واورد فيه غرائب وبعجاب
لم سمعها آذان الزمان حتى بلغت مقدار مائة علم و ذكر فيها
اقسام العلوم الشرعية والعربية

أقول اني رأيت هذا الكلام بنفسه ونصه في كتاب الشقائق
النعمانية في علماء الدولة العثمانية عند ترجمة المولى لطف الله
اللاتى ذكره الان حاجي خليفة اورده مخلوطا في كشف
الظنون وجاره في ذلك صاحب ابجد العلوم

واعلم أن صاحب كشف الظنون قد ذكر هذا الكتاب
أيضا في موضع آخر في حرف الفاء وذكر عنوانه حيث قال
(النوائح المسكية في النوائح المكية) للشيخ عبدالرحمن بن
محمد البسطامي الحنفي . واليك ما نقله عنه الكشاف مما أثبت
عندي أن مسمى الكتابين واحد

قال : لما حباني الله تعالى بهذه المعاني الكونية التي طفت
في تحصيلها البلاد ورفضت لذة الرقاد التي الله تعالى في خطيرتي

ان أعرف الجنب بنمون من المعارف الربانية اذ كان الاغلب
مما أودعت بطون أوراقها عند حلولى بمكة المكرمة ووقوفى
بعرفات كلاله وطوائى بكعبة جماله وجعلت شرح معارف علومها
من ذخائر خزان نهمس المعارف ونسجت مبانى ديباجة أبوابها
من معادن مخازن النتموحات المكينة فى معرفة الاسرار المالكية
والملكية من النتمون التى قيدت معانيها من رياض العلم من
سنة ٧٩٥ الى سنة ٨٤٤ التى نحن فيها وقد رتبته على مائة
باب فى كذا وكذا وانتهى الى ثلاثين ولم يكملها

ولما جاء المولى لطف الله بن حسن التوقانى المقتول فى سنة
٩٠٠ ألف كتابا مختصرا فى موضوعات العلوم برسم السلطان
بايزيد خان ثم شرحه وسماه المطالب الالهية . هذا ولم أعر على
اسم المتن لا فى كشف الظنون ولا فى الشقائق التعمانية فان
العلامة طاشكبرى زاده لم يذكر فى هذا الاخير سوى ما قلته قبيل
هذا وقد نقله الكشف وتبعه الابد بالكييفية التى نهت عليها

ثم صنف العلامة جلال الدين لداوانى المتوفى سنة ٩٢٠ انموذج (١)
العلوم وأورد فيه عشرة من العلوم واهدها الى السلطان

(١) نهماى حاشيه الصحيفة الخامسة على ان الانموذج لحن كنى بالقاموس ولكن
العلماء مختمون فى ذلك وأنت تعلم ان الرخشى وهو من ائمة اللغة الذين يرجع اليهم
قد اختصر فصله فى رساله سماها الانموذج ولا يخفى أيضا ان الدوانى من جهالة
الرجال الذين يؤخذ بقولهم والله أعلم

محمود وهو كواب لطيف في بابه ويحتوى على مسائل من كل علم
وفي أيام السلطان محمد الفاتح راجت سوق المعارف وسطعت
شموس الآداب لانه كان يعضداهلها ويشد ازهرهم فظهرت
عدة موسوعات كبيرة منها مؤلف معتبر للامام جلال الدين
السيوطى المتوفى سنة ٩١١ سماء النقاية وضمنه اربعة عشر
علما ثم شرحه وسماه اتمام الدراية لقراء النقاية ثم نظمه شهاب
الدين عبد الحق السنباطى المصرى المتوفى سنة ٩٩٠ فى الف
وخمسة مائة بيت تقريبا وزاد عليه اربعة علوم هى الحساب
والعروض والتوافى والمنطق

ثم ظهر السفر البديع العجيب المسمى بمفتاح السعادة ومصباح
السيادة من تأليف المولى عصام الدين أبى الخير أحمد بن مصطفى
المشهور بطاشكبرى زاده المتوفى سنة ٩٦٧ قال صاحب الكشف
انه ذكر فيه انواع العلوم وضروبها ودروسها وما اشتهر من
المصنفات فى كل فن مع نبذ من نوارىخ مصنفها خفاء كتاب عزيزا
غزير الفائدة يحتوى على خمسة مائة علم (١) وجعله على طرفين

(١) هكذا فى كشف الظنون فى بعض المواضع والعهد عليه ونقله كذلك
صاحب أجد العلوم وفى بعض المواضع يقول صاحب الكشف انها ١٥ وهذا
مطابق للقول الصحيح الذى نص عليه المولى طاشكبرى فى الكتاب من (ان العلوم
مع كثرة فنونها وتعدد شعبونها مختصرة فى أربعة أنواع وذلك لان الاشياء وجوداى
أربع مراتب فى الاعيان وفى الادمان وفى العبارة وفى الحكمة وقد استقرأت أنواع
العلوم وتبعت اقسامها فوجدتها ١٥٠ ولعلى سأرى عليها شيئا أن شاء الله) اه

الاول في خلاصة العلم وذ كرفيه ثمانية عشر وصية للطالبين
والثاني في تعداد العلوم وضمنه ثلاثة اقسام الهية واعتقادية
(كذا) وعملية وجعل علم الاخلاق ثمة كل العلوم

وقال في دائرة المعارف انه يقسم العلوم الى سبعة اقسام
وهي البيان والنصاحة والمنطق والفلسفة النظرية والنفسنة
العملية والعلم الايجابي النظرى والعلم الايجابي العملى
وقد نقله الى التركية ابنه المولى كمال الدين محمد (المترجم في
خلاصة الاثر) ببعض الحافات وتصرف قال في دائرة المعارف
انه أوصله الى خمسمائة علم كما قال ذلك ايضا صاحب الكشف
في بعض المواضع

وفي عصر السلطان أحمد العثماني الف له المولى محمد أمين بن
صدر الدين الشروانى كتابا جمع فيه ثلاثة وخمسين علما من
أنواع العلوم العقلية والنقلية وسماه النوائد الخاقانية
الاجدخانية وقد رتبته على مقدمة وميمنة وميسرة وساقية وقلب
على نحو ترتيب جيش السلطان فالمقدمة في ماهية العلم وتقسيمه
والقلب في العلوم الشرعية والميمنة في العلوم الادبية والميسرة
في العلوم العقلية وقد أورد منها ثلاثين علما والساقية في علم
آداب الملوك وانما اقتصر على ذلك العدد ليكون موافقا لعدد
احمد على حساب ابجد

ولحافظ الدين محمد العجمي المتوفى سنة ١٠٥٥ المترجم في خلاصة
الانثر كتاب اسمه فهرست العلوم يرجع اليه صاحب كشف
الظنون في كثير من المواضع بما يدل على انه موضوع في
موضوعات العلوم

وفي هذا المقام نذكر شيئاً عن كتاب كشف الظنون الذي كان عليه
بعض اعتمادى في هذا البحث فانه من أفضل الكتب وأكملها
وليس على الاديب الا ان يقلب الطرف في صفحاته فيرى
كيف تتدفق جداول المعارف وتفيض انهار العلوم ويعلم
مقدار العناية التي بذلها صاحبه المحقق في تصنيفه ويشكره
على هذه الخدمة الجليلة التي وفي بها حقوق العربية وأهلها
أما ترجمة الرجل فلم أعثر عليها في كتاب مع كثرة البحث
والمراجعة ومسألة الادباء والعلماء وغاية ما علمته انه كان معيراً
باحدى خزائن الكتب الكبيرة في دار السعادة المليمة
(القُسطنطينية) وانه كان على جانب عظيم من العلم فتمكن
بهاتين الصفتين من جمع هذا الكتاب الذي رفع قدره وخليدين
العلاء ذكره وقد رأيت جماعة اليسوعيين يكتبون اسمه في مجانى
الادب وغيره من كتبهم بهذا الرسم (حجى خاننا) وأما دائرة
المعارف فرقته بهذه الكيفية (حجى خليفة) وسماه صاحب كتاب
ابجد العلوم هكذا (خواجه خليفة زاده ملا كاتب الجلبى) وأما

نسخة كشف الظنون المطبوعة في بولاق فعليها اسمه هكذا
(ملا كاتب بجاي) وأما هو فقد قال في الكشف عند ذكر كتابه
الذي سماه (تقويم التواريخ) مانصه « جامع هذا الكتاب
مصطفى بن عبد الله الفسطنطيني مولدا ومنشأ الشهير
بجاي خليفة » ولا غرو فان تعدد الاسماء يشعر بشرف
المسمى

وقد رتب كتابه على حروف المعجم بعد ان صدره بمقدمات
مفيدة للدرجة التصوي شرح فيها أحوال العلم وتعريفه
وتقسيمه ومنشأه والكتب ونزولها وعلوم أهل الاسلام
والمؤلفين والمؤلفات وفوائده وأتى في شرح هذه الابواب
بالفصول الرائقة والبيانات الفائقة والاعلام المدققة
والافصاحات المحققة والاشارات الجليلة والمناظر الجميلة
والفتوحات الجزيلة والحقه بسرائر الفوائد وروائع البدائع بحيث
لم يدع لاولى الآداب مجالاً للدخول بعده من هذا الباب فانه
أفصح وأوضح ووفى بالمراد حتى كان كلامه في هذا الموضوع
غاية ما يمكن ان يصل اليه الناس ولذلك ترجم الالمانيون
هذه المقدمات وادرجوها باحدى موسوعاتهم المعتبرة
وانت عليم بان لهم اليد الطولى والقدم الراسخ في ميدان
المعارف

وقد رتبته على الحروف المعجمة مثل أساس البلاغة والمصباح
وذكر الكتب بمناسبة أوائلها مع ذكر مصنفيها ووقياتهم
في الغالب وكشف عن أمر هذه المؤلفات من حيث عناية
العلماء بها باى وجه من الوجوه وخصوصا الكتب الكبيرة
الشهيرة التي عم نفعها فانه عرّفها تعريفنا وافيها بالمقصود على
انه قد قصر في الكلام على بعض الكتب الغريبة العزيرة
ولعل هذا جاء من عدم وقوعها له لندرتها وقد ذكر
الكتب التي لاسم لها باعتبار الاضافة في حرف التاء (تاريخ)
والدال (ديوان) والراء (رسالة) والكاف (كتاب) والقاف
(قصيدة) والشين (شرح أسماء الله الحسنى) وغير ذلك ونس
على الكتب الفارسية أو التركية أو المترجمة لزيادة التعريف
وكال الفائدة

ثم شرح موضوعات العلوم في أبوابها مثلا الحكمة في باب الحياء
والموسيقى في الميم الخ وقد اهدى في ذلك بمسكاة كتاب مفتاح
السعادة على الخصوص فانه تعقبه بالتقد اللطيف في بعض
المواضع وزاد عليه في البعض الآخر ونقل كلامه بالحرف في
جهات كثيرة وفي خلال ذلك يشرح بعض كلمات تهم اللبيب
معرفة مثل الامالى في باب الالف والمباحث التي وقعت
بين كبار العلماء فانه يتكلم عليها في باب (بحث) وكتاتورة
في باب التاء وكتصيدة البردة وغيرها في باب القاف وكسئلة

الجزر الاصم في باب الميم (١) وكسئلة وحدة الوجود التي
يذكرها في باب الواو وغير ذلك من الفوائد التي تدل على
فضله العظيم

وقد طُبع الكتاب في مدينة لوندرة عاصمة الانكليز طبعاً أيقماً
فائقاً في العناية والتصحيح وقد ترجمه كله الى اللغة اللاتينية
العلامة جوستافوس فلوروجل و عدد أسماء الكتب والعلوم
التي شرحها حاجي خليفة فكانت ١٤٥٠١ مادة وفي آخره
ذيل له ألفه المولى حنيف زاده محمد طاهر وبلغت الكتب
التي أضافها خمسمائة كتاب وستة كتب وعندى انه لم ينجح مثل
حاجي خليفة في توفية الشرح والبيان بل هو مثل صاحب
وفاة الوفيات الذي ذيل ابن خلدان

وفي آخر هذه الطبعة جدولان مفيدان جدا أحدهما يشتمل
على الكتب المتداولة في بلاد المغرب من تفسير وقرآآت
وحديث وفقه ونحو وتوحيد وقضاء وحساب وميراث ووثائق

(١) يذكر هذه المسألة بقلاعه لما بها من التصليل العريب قال . وهي مما قيل
ان اجتماع القيصين واقع لانه لو قال قائل كل كلامي في هذه الساعة كذب ولم
يتكلم في هذه الساعة بغير هذا الكلام أصادق هو أم كاذب وقد ذكرها التفتازاني
في شرح المقاصد وقال هذه مغلظة تحبر في حلها عقول العلماء، واهذا اسميتها مغلظة
الجزر الاصم الخ اه

وطب ورسائل وتنجيم واسطرلاب (١) وأصول وبيان وخطب
وتاريخ وأدب وعروض وتصوف ومنطق وفتوى ولغة وفنون
متنوعة وقد بلغ عددها كلها ٤٤٣ كتاباً

والجدول الثاني يشتمل على مؤلفات السيوطي في جميع أنواع
العلوم وقد بلغت ٥٠٤ وبعد ذلك جداول كثيرة عن بيان
الكتب المخطوطة بالأزهر والمدارس القديمة بدار مصر وغير
ذلك مما يهم الاطلاع عليه بحيث ان هذه النسخة المطبوعة
بالعربية واللاتينية في مدينة لوندرة من سنة ١٨٢٥ الى سنة

(١) هو السبع على ما ضبطه أهل الوقوف وقد تدل السبع صاد الحو رها
للسا وهو أكثر وأشهر وهو من هروع عالم الفلك وليس من شأنه أن يتعرض لبيان
موضوعه في هذه التمام والكثير من الواجد كشيء عما قاله العمود في صدد
تعريب اللفظ فلو انه كلمة يونانية معناها امير الشمس وقيل مرآة النجم ومتبناه
وقيل انه كان لادريس عليه السلام ابن يسمى ذاب وله معرفة تامة به فسط
الكرة واتخذ هذه الالة فوصلت الى أبيه فصار من سطر هذا فقيل سطر ذاب هو وقع
عليه هذا الاسم وقيل أسطر جمع سطر ولاب اسم رجل وقيل فارسي معرب من
استار ياب أي مدرته أحوال للكواكب فلبعضهم هذا أظهر وأقرب
للسواب لانه ليس بينهما فرق لاتغير الحروف اه والفول الذي يدعى ان
يعمله معناها الاول أو الثاني فانه يوافق ما ذهب اليه الافرنجيني بيان أصل كلمة
Astrolab وقد قال جماعة انها مركبة من أسترون (كوكب أو نجم) ومن
لاقي (الربع أو الفزغ) وقال آخرون انها مركبة من أسترون (وقد عرفت معناها)
ومن لاميون (ومعناها تناول) والمقصود تناول الكوكب وهذا يوافق ما حققه
العلامة عاصم أفندي في الأوقيانوس مع مادة يساعوجي حيث صرح بان
أسطرلاب بفتح الهمزة وان اسطر كلمة يونانية معناها النجم وان لاب يونانية أيضاً
معناها الأخذ فمعاد التركيب أي أخذ النجم راد به أخذ أحكام النجم

١٨٤٣ ميلادية تفوق النسخة المطبوعة في بولاق سنة ١٢٧٤

هجرية بكثير جدا

وعندي انه نسج في تأليفه هذا على منوال ابي الفرج محمد
ابن اسحق الوراق المعروف يعقوب النديم البغدادي الذي
صنف كتاب فوز العلوم وقد يسميه بعضهم فهرست (١) العلوم
لانه قال فيه هذا فهرست العلوم القديمة وتصانيف اليونان
والفرس والهند الموجودة منها بلغة العرب وقلها

وقد رأيت في ابن خلكان شياً عن هذا الكتاب عند ذكر
ترجمة أبي الوفاء البوزجاني الحاسب المشهور وأحببت ايراده هنا
للإفادة قال وكنت وقفت على تاريخ ولادته على هذه الصورة
(أى سنة ٣٢٨) في كتاب النهرست تأليف أبي الفرج ابن النديم
ولم يذكر تاريخ وفاته فكتبت هذه الترجمة وذكر تاريخ
الولادة فأخليت بياضا لاجل تاريخ الوفاة لعلي أظفر به فان
قسدي في هذا التاريخ انما هو ذكر الوفاة كما ذكرته في أول
الكتاب ثم اتى وجدت تاريخ الوفاة في تاريخ شيخنا ابن الاثير
وقد ذكره في هذه السنة المذكورة (أى سنة ٣٧٦) فالحقها وكان
بين شروعي في هذا التاريخ وظنري بالوفاة أكثر من عشرين
سنة والله تعالى أعلم

(١) تنبيه الفهرست كلمة فارسية معربة قال في القاموس انها تدل على الكتاب
الجامع للكتب وهي عبارة مبهمه ولم يتعرض صاحب تاج العروس لشرحها فهل

وللازنيق كتاب اسمه مدينة العلوم اعتمد عليه صاحب
أبجد العلوم اعتمادا كبيرا في أغلب مواضعه وآبوابه وأورد
من مقدمته طرفا خيالت لي انه هو ومصباح السعادة شيء
واحد أو ان أحدهما نقل عن الآخر من غير ان ينسب اليه
ولقد ازداد عجبى لما خالجتني هذا الخاطر خصوصا عند
ما رأيت صاحب الابجد يسرد فهرس كتاب مدينة العلوم
وكيفية ربطه للعلوم مع بعضها فأنها اشبهت عندي تمام

المقصود انه كتاب جمع أسماء الكتب وتسكف بيان مشتملاتها ووصفها وحينئذ
يدخل تحته كتاب كشف الظنون وأسئله ويكون مقابله في الافرنجية

Dictionnaire ou catalogue bibliographique

أو المراد انه كتاب حوى جملة كتب مثل مجموع الشئون المتداول في مصر وجامع
المتون تأليف صاحب كشف الظنون وغيرهما من الكتب التي ذكرنا وقد كررها
وحيث ذكر استعماله في ترجمة كلمة انسكلوبيديا *Encyclopédie* التي
اخترت لها كلمة موسوعات العلوم والذي أراه في هذا الشأن وان لم أثن من فرسان
هذا الميدان هو ترجيح التخرج الاول مع عدم تخرج الثاني فان كلمة موسوعات
أتم في الدلالة على معنى انسكلوبيديا دلا بصرفها الدهر الى غيرها لانه ليست
مستعملة الآن ومتى تم شيوعها وتحدث بها الناس واستعملها الكتاب والمثثون
صارت دلالتها واضحة ومعناها ظاهرا - وأما كلمة فهرست فان الاستعمال
يصرفها الى كتاب مرتب على حروف المجمع للكشف عن بعض الاسماء وتدور أيضا
على الجدول الذي يوضع في آخر الكتاب حاويا تراجم ما تضمنه من الفصول والآبواب
وهنا أقول ان العادة عند المؤلفين ان يسموا تأليفهم الى جملة كتب فيقولون
الكتاب الاول في الطهارة مثلا والكتاب الثاني في كذا وكذا الخ فيكون
الكتاب سابعي الباب أو الفصل المستعملين عند المحمدين

المشابهة فهرس مفتاح السعادة اذ كنت توجهت اثناء
اشتغالي بجمع هذه الرسالة الى المكتبخانة الخديوية واطلعت
عليه قبل اطلاعي على الابدع ثم رأيت صاحب الابدع قد
أورد العبارة الآتية على هامش صحيفة ٢٨٩ من كتابه وهي
من الغرابة بمكان

(ولم نقف من كتاب مفتاح السعادة الا على ما نقله ملا كاتب
الجلبي في كشف الظنون ووقفنا على كتاب مدينة العلوم
فوجدناه كأنه هو لاوكس في العبارة ولا شطط في الاشارة لكن
لم يتعرض لذكره صاحب الكشف كما تعرض لذكر المفتاح مع
انه مقدم التأليف فلم يحصل الفرق لما بين هذين الكتابين
في المبني والمعنى غير انه ما متفاوتان اسما ومتحدان مسمى
الح) اه

فما رأيت ذلك لم أتمالك ان توجهت الى المكتبخانة الخديوية
العامة ثانياً وقابلت بين مقدمة مدينة العلوم وفهرسه
على ما في ابدع العلوم وبين مقدمة مفتاح السعادة وفهرسه
فاذا الكتابان لا يكادان يختلفان الا في بعض النوازل قليلة
وزيادات طفيفة جدا وتقديم وتأخير لا يشعر به الانسان
هكذا وربما كان كتاب مدينة العلوم مجهولا فانتحله المولى
طاشكبرى زاده وغير اسمه فانا لم نسمع به قط ونعابة ما علمته اثناء
بحثي في موضوع هذه الرسالة ان لا يجد الفضلاء صديقا عنده

كتاب اسمه مفتاح مدينة العلوم ولم يُعجّل لي الاطلاع عليه
ولكن عالمية طاشكبرى زاده وشهرته وتداول كتبه المفيدة
المتعددة مما لا يخفى فيه اثنان فليت شعري ما هي الحقيقة
في هذا المشكل العظيم وهل سرق الرجل هذا التأليف الجسيم
وغير اسمه ليدلس على العلماء * لأقدر أن أقول بذلك ولكني اترك
هذا البحث للايام فهي تتكامل ببيان الحقيقة واماطة النقاب
عن هذا الامر العجيب

نرجع لموضوع البحث ونذكر كتاب كشاف اصطلاحات
العلوم للشيخ الفاضل محمد علي بن أعلى التهانوي الهندي
وقد اطاعت عليه فاذا هو في جزئين ضخمين جدا واف
باصطلاحات جميع العلوم كاف للمتعلم مؤنة البحث والمراجعة
في كتب كثيرة متنوعة بل هو كالجزر الزاخر بعارف الاوائل
والاواخر وقد رتبها صاحبه على حروف التهجئة لسهولة البحث
وقسمه الى قسمين الاول في شرح الالفاظ العربية والاخر
في الالفاظ العجمية العربية وجعل له مقدمة مستوفاة في بيان
العلوم المدونة وما يتعلق بها وشرحها شرحا واسعا جدا
جاء كتابا تفخر به اللغة العربية في هذا المعنى

وأما كتاب أيجاد العلوم فهو من تأليف الملك الفاضل الجليل
السيد محمد صديق حسن خان بهادر الحسيني البخاري القنوجي
(بكسر القاف وفتح النون المشددة وسكون الواو نسبة

الى قنوج كِسْتُور بلدة بالهند) ملك جهوپال المحيية وهو
ينقسم الى ثلاثة أجزاء الاول الوشى المرقوم في بيان أحوال
العلوم والثانى السحاب المركوم المطر بأنواع الفنون
وأصناف العلوم والثالث الرحيق المختوم من تراجم أئمة العلوم
وهو كتاب مفيد جدا وتدل أسماء اجزائه على مواضعه ولا
حاجة بنا الى وصفه والكلام عليه فقد أغنتنا عن مدحه شهرة
مؤلفه النييل وكتبه التى بلغ عددها ٥٨ كما أوردها في
كتابه هذا مرتبة على حروف المعجم وكان لكل حرف منها حظ
سوى الزاى والطاء فانه لم يدون كتابا يتدئ اسمه بأحد هذين
الحرفين ونحن نتهل الى رب البرايا ان يديم حياته الطيبة وأن
يقيهه للاآداب حصنا حصينا وللعرفان ركائمتنا أمينا

ولا يصح أن نسى كتاب كليات أبى البقاء الذى تكفل ببيان
الكليات وشرح فيه المكلمات الواردة فى القرآن ثم فى الحديث
من حيث كونها كايية عامة فى المعنى ويذكر استثناء بعض
العبارات التى وقعت مخالفة للمعنى الكلى ثم يدخل فى شرح
الالفاظ المصطلح عليها فى جميع الفنون والعلوم بأوفى شرح
وأكمل بيان ويستطرد فى أثناء ذلك الى ذكر بعض المسائل المهمة
التي دار البحث عليها وكانت موضوع الخلاف بين العلماء بحيث
ان كتابه جاء مجمعا موسوعيا كاملا فى يابه من حيث اللغة العربية

أولاً ثم فنونها بأوجهها ثم العلوم الحكيمية والطبيعية وما فوقها*
فبين هذا الكتاب وبين كشاف اصطلاحات الفنون السابق
ذكره عموم وخصوص مطلق بحيث يجمعان في كشف الاصطلاحات
وينفرد هذا بذكرها من حيث كونها كليات

وقد طبع هذا الكتاب في بولاق مرتين وفي القسطنطينية
مرة وقد نفذ الآن وعساه يطبع مرة أخرى مع العناية
بترتيب مواضعه على الحروف الهجائية بمراعاة الاول والثاني
والثالث فان المؤلف رحمه الله عمل ذلك كثيراً لكونه كان
مشتغلاً بالجمع من مواضع متفرقة حتى تكررت معه الاقوال
وتشابهت النقول في غير موضع وهذا الترتيب الذي نشير اليه
لا يحل بالاصل بل تكون فائدته ارشاد الطالب وهداية الباحث
الى سواء السبيل * ومما ينبغي زيادة الالتفات اليه أيضاً
الاهتمام بوضع فهرست واسع واضح ليسهل الكشف بواسطته
على ما حواه ذلك الكتاب من الذخائر والنفائس أعنى أن هذا
الفهرست يكون مشتملاً على بيان امهات المسائل ورؤس
الابواب وما انطوى تحتها من المباحث والمطالب حتى تربو
فوائده على المطبوع منه قديماً وتزداد مزية هذا الكتاب
عند أولى الالباب

ويجمل بنا أن نورد هنا شيئاً عن كتاب سفينة الراغب ودفيئة
المطالب للعلامة الوزير راغب باشا الذي تولى ولاية مصر من قبل

السلطنة العثمانية السنية قبل العائلة المحمدية العلوية فانه جمع فيه شذورا جمة من المعارف وأتى فيه على كثير من المسائل ذات البال وهو يعد من أحسن المجاميع التي تلذ قراءتها لجميع الناس على اختلاف مشاربهم وتباين أذواقهم ولذلك كثر تداوله وتناوله خصوصا بعد تميم طبعه وتعميم نفعه

ولولانا المرحوم الشيخ عبدالهادى نجا الاييارى المترجم فى كتاب الخطط التوفيقية الجديدة لصاحب السعادة على مبارك باشا ناظر المعارف العمومية كتاب جليل فى هذا الموضوع ألقه برسم الجناب الخديوى السابق وسماه سعود المطالع شرح سعود المطالع وشرح فيه اثنين وأربعين فنا قال انه حواها لفظ اسمعيل على ما هو مبين فيه وهو فى جزأين لطيفين

ثم قام الطيب الذكر المعلم بطرس البستاني واجتهد فى عمل أول موسوعات عربية عامة على ترتيب حروف المعجم وحذاقها احذو المؤلفات الافرنجية التى شاعت فى هذه الايام وعادت على المعارف بأجل العوارف وقد اقتبس موادها من الكتب العربية والافرنجية حتى كان فى الامل ان تكون من أفضل المؤلفات لولان اخترتمه المنون بعد ظهور الجزء السادس بينما كان على أهبة طبع السابع ولكن ابنه سلما اقتنى خطته الجميلة ونسج على منواله فأظهر الجزء الثامن وهو ينتهى بلفظ روستحق ولم يلبث هو أيضا ان اختطفته محالب الموت فقام أخوه محيب

البيستاني بإتمام هذا العمل الجسيم فطبع الجزء التاسع في جمادى الثانية سنة ١٣٠٤ ولما كان العوائق المتعددة منعت من نشره لحد شعبان سنة ٣٠٧ ولم يصل الا الى انظفة سيدك ولذلك ينس الناس من تمام هذا الكتاب النفيس كانه قدر عليه ان يبقى مبتورا أو يلاقى من الموانع ما يحجب نوره دهورا ولكننا لا نقنط من قيام بعض ذوى الغيرة والحمة فيتمونه كما هي العادة عند العلماء شرقا وغربا رغبة في تهيم المعارف ونشيد أركانها وان في القسطنطينية ومصر وبيروت رجلا اشتهر فضلهم واشتهار الشمس في رابعة النهار وألقوا الكتب العديدة المفيدة فلا نعدم منهم من يقوم بهذا المشروع خير قيام بل قد بدت لنا بشائر الفلاح وشمنا في أفق الرجاء بروق النجاح فقد بلغنا ان جماعة من الفضلاء النبلاء شرعوا في تأسيس مجمع علمي عربي (ا كاذميه) وهو جمعية الفنون العربية ونشروا مشروع قانونهم على أهل الادب والفضل للنظر فيه وابداء ملحوظاتهم عليه فيما حبسنا لو اهتموا بهذين العاملين الجيدين وهما تشكيل الجمعية وتكميل الدائرة فيكون لهم بهما حق عظيم على الناطقين بالضاد ويتشرصبتهم في جميع البلاد ويكونون في مقدمة العاملين على خير العباد والله يوفق من أراد وعليه الاتكال في تحقيق الآمال واجابة السؤال

وقد رأيت ان أختم المقتال في هذا المجال بذكر نبي
عن قصيدة خليفة بان تُعدّ في الموسوعات العامة نظمها
أبو الرجا محمد بن أحمد بن الربيع الاسواني الشافعي
المتوفى سنة ٣٣٥ وضمنها أخبار العالم وقصص الإنبياء
ومختصر المزي (١) والطب والحديث والذلفه وغير ذلك قيل
انه سئل قبل موته كم بلغت قصيدتك الى الآن فقلل ثلاثين
الفاومائة ألف بيت وبقي على أشياء تحتاج الى زيادة
وحيث انا طرفنا باب النظم فلا بأس من ذكر بعض قصائد
لاتخرج عن موضوع كتابنا هذا لانها تشبه ان تكون
موسوعات فمن ذلك قصيدة في نحو ألف بيت لشمس الدين محمد
ابن حسن بن الصائغ الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٠ وهي في
الصنائع والفنون وكان حقنا ان نذكرها في فصل الموسوعات
الخاصة ولكننا اضطررنا الى ذكرها في هذا المقام لما بيناه
مما يسوغ لنا ان نذكر أيضا (القصيدة البيانية
في أسامي الكتب العلمية) اشرف الدين محمد بن معمر

(١) المزي كشوطي نسبة الى مزينة كجهينه حيث يقال في النسبة اليها جهني
وهو الشيخ الامام اسماعيل بن يحيى المزي الشافعي المتوفى سنة ٤٦٣ أول من
صنف في مذهب الشافعي وكتابه متداول معروف وعليه شراح كثيرون وكلهم
يعترفون بانهم لم يدركوا من حقائقه غير اليسير ولهذا الكتاب قيمة عظيمة وقد
خطير وقد اختصره من العلماء جم غفير .

القبدي الكاتب المتوفى سنة ٧١٢ ذكره ابن حجر
في كتاب الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة وقال
صاحب كشف الظنون وما رأيت من ألف فيه (١) شيئاً
غيره (٢) وقد عرفت حال النظم وضيقه عن الاستيعاب
كما ينبغي

فتأمل يا ربك الله فيما سقته اليك من نبا الكتب العظيم وردد
الطرف في محاسن أوائلك القوم ترأثم سبوا من عداهم من
الام لما جاروهم في ميدان العلم وزاجوهم على منهله العذب
فكانوا السابقين الراجحين وقل لله درهم من أمة غيرت
الايضاع ونورت الافكار ودوت الارض بن عليها كما زاولت

- (١) أى في هذا الموضوع وهو بيان أسماء الكتب
(٢) كيف يقول ذلك مع وجود فهرست العلوم الذي تكفل بترجمة كبار
العلماء وبذكري مؤلفاتهم مع بعض الشرح والبيان ونضالاعن ذلك فقد ذكره
في كتابه وعلى كل حال فهذا أوافق ما قلناه في فاتحة هذه الرسالة من أن علم الكتب
لم يزل من علمائنا كبير حقاوة وان كانوا قد فتحوا بابها * وهنا أذكر أيضاً البارون
كريم المتوفى حديثاً قال في الخطاب الذي افتتح به مؤتمر اللغات الشرقية المنعقد
في مدينة وينا سنة ١٨٨٦ (ان أحد أمراء المصريين ألف كتاباً جليلاً
ضمنه الكلام على جميع الكتب المصنفة بخصوص ديار مصر منذ الاحقاب
الحالية الى الأزمان الحالية * وقد هدا في البحث فعرفت أن الامير الذي يشير
اليه هو صاحب الدولة البرنس ابراهيم حلي باشا وكأبه باللغة الانكليزية وقد
رأيت نسخة منه بالكتبخانة الخديوية

العلوم ومهدت سبيل الوصول إليها فإسنان حالهم ينادينا الآن
أن هلموا الى السير على سنن أسلافكم وجدوا في انطال
المعارف الى ربوعكم لكي تتمتعوا برغد العيش وتفوزوا بنعيم
الحياة فقد أشرقت عليكم شمس النجاح في سماء السعادة
وانبعثت فيكم تلكم الروح روح الاقدام على الاعمال
الغظام حتى غدتوم وقد قطعتم شوطا بعيدا في ميدان
التقدم وحثتم ركاب الطلب لنوال الارب وعليكم أن تستمدوا
من الحكيم العليم أن يعينكم في مشروعاتكم الجليل ويمهدينكم
سواء السبيل

فصل

في الموسوعات الخاصة

الغاية التي توخيتها في هذا الفصل هي البحث عن بعض الكتب
التي اشتمت على عدد معين من العلوم وقد جمعت في هذا
الفصل كتباً تتعلق باللغة وعلومها والادب وعلوم متعددة أو
بعلم واحد وبالفلسفة ثم الفقه والتفسير ورأيت أن أسردها
على حسب وفيات أصحابها لما في ذلك من السهولة
ولقد كان الفارابي رحمه الله سابقا في حلبة هذا الميدان أيضا
فإن له كتابا في أغراض افلاطون وارسطو قال صاحب مفتاح
السعادة انه اطلع فيه على أسرار العلوم وعظمها علما علما

وبين كيفية التدرج من بعضها الى بعض شيئاً فشيئاً (١) ثم بدأ بفلسفة افلاطون يعرف غرضه منها ثم اتبع ذلك بفلسفة ارسطو ووصف اغراضه في تأليفه المنطقية والطبيعية قال ولا أعلم كتابا اجدى على طلب الفلاسفة منه

واعلم أن علم الفقه لم تخل كتبه من الموسوعات بل هي متداولة مستفادسة في أيدي القوم ولا يرى من حاجة لبيانها في هذا المقام فانه نال من علمائه عناية عظيمة ورعاية كبرى ولكننا نذكر موسوعات حنبلية لعدم شمولها هذا المذهب بين امة الاسلام فلذلك كان هذا الكتاب خاتماً بالذكر وهو (الجامع لعلم الامام احمد بن حنبل) للشيخ الامام أبي بكر أحمد بن محمد الحلال البغدادي الحنبلي المتوفى سنة ٣١١ وهو كتاب لم يصنف في مذهبه مثله

واذكر الاغانى لابي الفرج علي بن الحسين الاصبهاني المتوفى سنة ٣٥٦ وهو كتاب لم يؤلف مثله اتفاقاً قال أبو محمد المهلبى سألت أبا الفرج في كم جمع هـ - اذا فذكر أنه جمعه في خمسين سنة وأنه كتبه في عمره مرة واحدة بخطه وأهداه الى سيف الدولة فانفذ له ألف دينار ولما سمع صاحب ابن عباد قال لقد قصر سيف الدولة وإنه ليستحق أضعافها اذا كان مشكوراً بالمحاسن المنتخبة

(١) وهذه هي أيضاً مسألة تقاسيم العلوم التي نهى عنها ابي الهيثم في الصحيفة الثانية عشرة من كتابها هذا

والفقر الغربية فهو للزاهد فكاهة وللعالم مآذة وزيادة وللكتاب
والمآداب بضاعة وتجارة والباطل رجلة وشجاعة وللمضطرب
رياضة وصناعة وللملأ طيب ولذاذة ولقد اشتملت خزائى على
مائة ألف وسبعة عشر ألف مجلد ما فيها سميرى غيره ولقد
عنيت بامآانه فى أخبار العرب وغيرهم فوجدت جميع ما يفتّر
عن اسماع من قرأه بذلك قد اورده العلماء فى كتبهم فصار
بالسبق فى جمعه وحسن وضعه وتأليفه * ولقد كان عضد
الدولة لا يفارقه فى سفره ولا حضره * ولقد بيعت مسودته
بسوق بغداد بأربعة آلاف درهم انتهى

وهالك بعض عبارات منقولة من ذلك الكتاب النفيس تدل على
موضوعه وفوائده قال انه (جمع فيه ما حضره وأمكنه جمعه من
الاعانى العربية قديمها وحديثها ونسب كل ما قاله منها الى قائل
شعره وناظم لحنه واعتمد فى هذا على ما وجد لشاعره
أو مغنيه أو السبب الذى من أجله قيل الشعر أو صنع اللحن
خبراً يستناد وأتى فى كل فصل بنتف تشا كله ولع
تليق به وقرر اذا تأملها قارئها لم يزل متقلاً بها من فائدة الى
مثلها ومتصرفاً بها بين جد وهزل وآثار وأخبار وسير وأشعار
متصلة بايام العرب المشهورة وأخبارها المأثورة وقصص الملوك
فى الجاهلية والخلفاء فى الاسلام تجمل بالمتأدين معرفتها
ويحتاج الأحداث الى دراستها ولا يرتفع من فوقهم من الكهول

عن الاقتباس منها إذ كانت متحلة من غرر الاخبار ومنشقة
من عيونها وماخوذة من مظانها ومنقولة عن أهل الخبرة بها)
وقد قال السنوخي انه وقع الاتفاق على أنه لم يعمل في بابيه مثله
وذكر ابن خلكان ان ابن عباد كان يستحب في أسفاره حل
ثلاثين جلا من كتب الادب فلما وصل اليه هذا الكتاب لم
يكن بعد ذلك يستحب غيره لاستغنائه به عنها

وقد اختار من هذا الكتاب جماعة من العلماء والامراء واعتنى
به أهل الادب عناية كبيرة حتى ان بعضهم اختصره ورتبه على
حروف المعجم وقد طبع في بولاق في عشرين جزءاً واختصره في
هذه الايام جماعة اليسوعيين وسموه رنات المئالت والمئاني
في روايات الاغانى وقسموه الى جزأين الاول في أخبار المغنين
والشعراء (الروايات الادبية) والثاني في أيام حروب العرب
قبل الجاهلية والاسلام (الروايات التاريخية)

وأما كتاب (الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة)
فهو لابي جعفر المعروف بابن عدى الجرجاني المترجم في دائرة
المعارف المتوفى سنة ٣٦٥ في ستين جزءاً وهو أكمل كتب
الجرح والتعديل وعليه اعتماد الأئمة قال العسكي طابق اسمه
معناه ووافق لفظه بفواه بصحته حكم المحكمون وبما يقول
رضى المتقدمون والمتأخرون وقال حمزة السهمي سألت
الدارقطني أن يصف كتابنا فقال كتابي لازد عليه وقال الحافظ

ابن عساكر كتاب ابن عدي ثقة على لحن فيه وقال الذهبي
كان لا يعرف العربية مع عجمة فيه وأما في العلل والرجال لمخاظ
لابجاري وعليه ذيل يقال له الحافل في تكملة الكامل

وللامام أحمد بن ابان الاندلسي اللغوي المتوفى سنة ٣٨٢
كتاب مهم جدا اسمه العنالم واللغة في مائة مجلد رتبته على
الاجناس فبدأ بالفلك لكونه أعظم الاجسام وختم بالذرة وفي
بعض الكتب ورد اسمه هكذا أحمد بن ابان بن سيد اللغوي
الآخذ عن أبي علي القالي وان كتابه يسمى المعلم بفتح اللام

ولابي العلاء أحمد بن عبد الله المعري كتاب الايك والغصون
في ألف ومائتي كراسة في فنون الأدب وهو المعروف بالهمز
والردف قال ابن خلكان انه يرادف المائة جزء قال وحكى لي
من وقف على المجلد الاول بعد المائة من كتاب الهمزة والردف
وقال لأعلم ما كان يعوزه بعد هذا المجلد * وهذا لا يستغرب من
أبي العلاء صاحب التكر الثاقب والمدارك السامية ورب المعاني
الفائقة والآراء المشهورة والاشعار الرائقة والحكم الماثورة
توفي أبو العلاء في سنة ٤٤٩

ومن الذين يندرجون في سلك هذا النظام العلامة أبو عبد الله
محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين الازدي البخديهي
الزاغولي الشافعي النقيب الحافظ نسبة الى زاغول من قري
بنج ديه بمرو الروزمن خراسان تفقه على السمعي الكبير

والموفق ابن عبد الكريم الهروي والحسين بن مسعود البغوي
الفراء وأبي عبد الله عيسى بن شعيب بن اسحق السجزي
وعنه أبو سعيد السمعاني وترجمه في اللباب وقال كان ثقة توفي
سنه ٥٥٩ فقد ألف كتاب قيد الاوابد في اربعمائة مجلد يشتمل
على التفسير والحديث والفقه واللغة وقال صاحب كشف
الظنون انه مات عن تسع وسبعين سنة وان كتابه مجموعة جمع
فيها العلوم ورتبها واعلمها بلغت اربعمائة مجلد وقال في نسبه
انه الزاغوكي بالكاف وهو تحريف واضح وصوابه ان يكون
باللام فان صاحبي القاموس والتاج أورداه في باب اللام فصل
الزاي في ترجمة مادة زغ ل فلم يبق شبهة في أن الزاغوكي
تحريف وقد رأيت هذا الاسم على صحته أي باللام في نسخة
من كشف الظنون بخط اليد

ومن الموسوعات التي يجدر التنبيه عليها كتاب (مجمع الامثال)
فقد أفرده لذلك مؤلفه أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري
المعروف بالميداني المتوفى سنة ٥١٨ وقصره على ايراد الامثال
وشرحها على أحسن حال قالوا انه يحتوي على نيف وستة
آلاف مثل وقال (ان الامثال في القرآن كثيرة وأما الكلام
النسوي فقد صنف العسكري فيه كتابا برأسه وأنا اقتصر ههنا
على حديث صحيح وقع لنا غالباً) ثم ذكر ان الشيخ العميد الاجل
السيد ضياء الدولة صفي الملوک أبي علي محمد بن أرسلان حمله

على جعله مشتقاً على غنمها وسميتها محتوباً على جاهليها واسلامها
فطالع لاجل ذلك أكثر من خمسين كتاباً هي العمدة في هذا الباب
وطرح الامثال المشروحة وخرافات الاعراب ثم رتبها على حروف
المجتم في أوائلها وذكر في كل مثل من اللغة والاعراب ما يفتح
المغلق ومن القصص والاسباب ما يوضح الغرض وجعل له رموزاً
تدل على ما أخذه ثم أورد الامثال التي أهملها المتقدمون
وذكر التي استعملها المولدون وختم الكتاب بباب عقده
في أسماء أيام العرب وآخر في نبت من كلام النبي صلى الله
عليه وسلم والخلفاء الراشدين وهو كتاب حسن جداً طبع مطبعة
بولاق في جزأين ونفسه الآن تماماً وفي ترتيب أبوابه تساهل
اذ لم يراع فيه أول الكلمة وثانيتها وثالثها بل أتت الامثال
المبتدئة بحرف واحد في باب واحد من غير تمييز بين ما يجب
تقدمه وما يلزم تأخيره وفي ذلك من الصعوبة على الباحث
ماليخني فعسى أن يتبع الله لفريق الدب من يأخذ على نفسه
اعادة طبعه ويزيل هذا الخلل فيكون حقيقاً بالثناء

ومما يدل على عظيم قدر هذا الكتاب ان الزمخشري وهو
معاصر للمبدئي كان ألف كتاباً سماه المستقصى في الامثال
وبعد ذلك وقع له مجمع الامثال هذا فأطال نظره فيه وأعجبه
جداً ويقال انه ندم على تأليفه المستقصى لكونه دون مجمع

الامثال في حسن التأليف والوضع وبسط العبارة وكثرة
الفوائد

قال السيوطي في طبقات النحاة ان الزمخشري وقف على كتاب
مجمع الامثال للميداني فحسده عليه فزاد في لفظة الميداني نونا
قبل الميم فصار التمداني ومعناه بالانارسية الذي لا يعرف شيئاً
فعمد الميداني الى بعض كتب الزمخشري فجعل الميم نونا فصار
الزمخشري ومعناه بأفع زوجته اه وفي كشف الظنون بعد ان
نقل ما قاله السيوطي* (قال المولى الحناتي كأنه ظن ان شري
تورية من الشري ولا يخفى ان الخاء المهجبة حينئذ تبقى بلا معنى
ولا وجه والظاهر ان التذكيت من زن خشري وخشري في
استعمال العجم بمعنى المرأة غير الجيدة لان خشر يستعملونه بمعنى
الطائفة المجتعة من الاوباش فالمرأة المنسوبة اليهم غير
صالحة)

(وندلك هنا على كتاب مجمل الاسماء) لظاهر بن محمد بن يوسف
الغزنوي فرغ من تأليفه بدمشق في آخر سنة ٥٦١ وهو
مصنف في فنون مختلفة مشتملا على عشرة كتب الاول في
خلق الانسان وذكر أحواله الى كبره وأوصافه الثاني في
معرفة السماء وعلم ما يتعلق بالهواء وما فيها من المنازل والرياح
وغير ذلك الثالث في معرفة أسامي الارضين وجميع ما فيها
الرابع في أسامي الغياض والاشجار وأنواع الفواكه والزروع

الخامس في الابل وأوصافها السادس في معرفة ذوات الحوافر
من الخيل والبغال وغير ذلك السابع في ذوات الاظلاف
الثامن في الطيور والسباع وأسماي جميع الهوام التاسع في
أسماء الصناعات وأدواتهم العاشر في معرفة أصناف الناس وفيه
قنون مختلفة قال صاحب الكشف انه ذكر اللغات ثم فسرها
بالفارسية

وللامام نجر الدين محمد بن عمر الرازي كتاب معالم السنين في
أصول الدين يشتمل على خمسة أنواع من العلوم المهمة الاول
علم أصول الدين الثاني علم أصول الفقه الثالث علم الفقه
الرابع أصول معتبرة في الخلاف الخامس أصول في آداب
المنظرة والجدل

ومما يابق ذكره هنا كتاب مفتاح العلوم للعلامة السكاكي
المتوفى سنة ٦٢٦ فانه حصل له شهرة لم يماثله فيها كتاب قط
واستمرت مدة قرن ونصف واعتنى به العلماء شرحا وتعليقا وتلخيصا
حتى ان صاحب كشف الظنون استغرق في ذكر شروحه
وتلخيصاته وحواشيه ثلاث صفحات من القطع الكبير وقد
أربت شروحه على المائة وكان عدد الذين تلخصوه أكثر من
الذين شرحوه وان لم يشتهر الا تلخيص القزويني الذي شرحه
سعد الدين التفتازاني

واعلم أن الفيلسوف البغدادي موفق الدين عبد اللطيف بن

يوسف المشهور المتوفى سنة ٦٢٩ ألف كتاباً تزدان بذكره هذه
الصحف وهو (الجامع الكبير في المنطق والطبيعي والالهي) فانه
كتاب مبسوط في نحو عشر مجلدات

وأما كتاب (ينايع العلوم) فهو لقاضى القضاة شمس الدين
أحمد بن الخليل بن سعادة المولى ذكر فيه انه جمع كتاباً في
سبعة فنون وذكر في كل فن منها سبع لطايف وسبعاً أخرى
للازكياء أما الفنون فالتفسير والحديث والفقهاء والادب والطب
والهندسة والحساب فهو من كتب السبعيات وفرغ من تأليفه
في سنة ٦٢٠

وللقاضى محمد بن أحمد ذى القنون الحوبى المتوفى سنة ٦٩٣
كتاب أفاليم انعاليم في الفنون السبعة التفسير والحديث
والفقهاء والادب والطب والهندسة والحساب فهو يشبه كتاب
ينايع العلوم

وقد صنف ابن شبيب الحرانى الحنبلى نجم الدين أحمد بن
حمدان بن شبيب المتوفى سنة ٦٩٥ كتاباً في هذا الباب سماه
جامع العلوم وقد يسمى أيضاً جامع الفنون

وقد سبق لنا ذكر كتاب العالم واللغة فما أجددنا الآن بان نختمه
بكلام عن (لسان العرب) الذى شرعت المطبعة الاهلية في
طبعه في هذا العصر وأتمت منه ستة عشر جزءاً اتخمت بهم
المشركين جوطلاب اللغة ثم أكدت لهم الوعد بانها ستعمل على

انجازه في أقرب وقت وما ذلك عليها بعزير * ذلك الكتاب مؤلف
في اللغة على نمط الصحاح والقاموس وهو للشيخ الاجل جمال
الدين أبي الفضل محمد بن مكرم الانصارى الخزرجى الافريقى
المصرى المعروف بابن منظور المتوفى سنة ٧١١ هـ سنة ٧١٦
الاول على قول صاحب أعيان العلوم كما رواه عند ترجمته في
الصحيفة ٧٠٧ من كتابه (١) كما نص عليه صاحب تاج
العروس في خطبة كتابه والثانى على ما حققه صاحب كشف
الطنون * قال صاحب الكشف انه في ستة مجلدات
ضخم وقال صاحب تاج العروس انه ثمان وعشرون مجلدا
وقال صاحب البلغة انه في الاصل ثلاثون مجلدا * وقد
اطلعت عليه في خزانة الكتب التى بمطبعة بولاق الاهلية فاذا
هو في مجلد ضخم جدا بحرف دقيق في غاية الجمال والنسخة
في نهاية الحفظ والبهاء موشاة بنقوش ذهبية مغلانة بمجلد
حوى أنواع الطرافة والمثانة وقد علمت أنها ملك كتبخانة
القسطنطينية وأن الحكومة المصرية استحضرتها منها على

(١) من الغرب ان صاحب أعيان العلوم قال في كتابه المسمى (الملعة في أصول
العلم) ان ابن منظور ولد في محرم سنة ٦٩٠ وتوفى سنة ٧٧١ هـ أعنى انه أختار تاريخ
الولادة تسعين سنة واهل كذلك بتاريخ الوفاة وقال صاحب تاج العروس انه ولد
في سنة ٦٣٠ هـ فيكون قد عاش على قول الاول ٨١ سنة وعلى قول الثانى ٧٨
ولعل هذا هو منبع الخطأ الواقع في البلغة فان مؤلفه انص في الأبيجد على ان ولادته
كانت في محرم سنة ٦٣٠ هـ

سبيل العارية رغبة في تصحيح الكتاب وطبعه على أحسن مثال
وأكل منوال وتاريخ كآبة هذه النسخة هو سنة ٦٨٠ هجرية
وهذا الكتاب هو أتم المولنات التي صنفت في اللغة وهو مرجع
العلماء والعمدة العول عليه بين أهل هذا اللسان وقد فاق
القاموس بعشرين ألف مادة فإنه يحتوي على ثمانين ألفاً
لايشوبها الاشيء قابل جدا من أسماء الاماكن والرجال بحيث
يمكن أن يقال انه هو الجامع لاشتات هذه اللغة الضام
لمتفرقاتها فضلاً عما ازدان به من كثرة الشواهد التي أوردنا
من الكتاب الحكيم والحديث الشريف وأقوال عرب البادية
تبيننا لمواقع الكلام وتعييننا لمختلف المعاني التي يتناولها اللفظ
الواحد - واليك عبارة نقتطنها من خطبة الكتاب للدلالة على
موضوعه والسبب في وضعه قال (ورأيت علم اللغة بين رجلين
إمامن أحسن جمعه ولم يحسن وضعه واما من أجاد وضعه ولم
يجد جمعه ولم أجاد في كتب اللغة أجل من - تهذيب اللغة -
لابي منصور ولا آكل من - اذكم - وهما من أهيات
كتب اللغة على التحقيق غير أن كلا منهما مطلب عسر المهلك
ومنهل وعر المسلك وكأن واضعه شرع للناس مودداً عذبا
ومنعه من منة قد أفر وقدم وقصد أن يعرب فأعجم فأهمل
الناس أمرهما وانصرفوا عنهما واديس لذلك سبب الاسوء
الترتيب وتخايط انقصيل في التبريب ورأيت الجوهري قيد

أحسن ترتيب مختصره نخف على الناس أمره فتداولوه غير
انه في جو اللغة كالذرة وفي بحرها كالقطرة وهو مع ذلك قد
صحف وحرف فأنبح له الشيخ ابن برى فتبع ما فيه فاستخرت
الله تعالى في جمع هذا الكتاب على ترتيب الصحاح مضيئا اليه
من آيات القرآن والاخبار والامثال والآثار والاشعار ما فيه
حل عقده ورأيت ابن الاثير قد جاء في ذلك بانهاية غير أنه
لم يضع الكلمات في محلها ولا راعى في ذلك زوائد حروفها من
أصلها فوضعت كلا منها في مكانه وجعت فيه ما انفرق في
كتبهم وأنا مع ذلك لأدعي فيه شافهت أو سمعت أو فعت
أو وضعت أو رحلت أو نقلت فكل هذه الدعاوى لم يترك فيها
الازهرى وابن سيده لقائل مقالا ولعمري انهما قد جمعوا فأوعيا
وليس لى في هذا الكتاب فضيلة سوى انى جعت فيه
ما انفرق)

قال محمد بن أبى شريف وقد وقفت على لسان العرب بخزانة
الاشرف برسباى بمدرسة الاشرفية بالقاهرة بخط مؤلفه وعليه
خطوط جمع من العلماء بمدحه والثناء عليه منهم أبو حيان
والشهاب محمود * وقد ورد في البلغة نقلا عن السيد محمد
مرضى انه قال في تاج العروس (وهو أى لسان العرب)
مادة شرحى هذا فى أغلب المواضع وقد اطلعت منه على
نسخة قديمة يقال انها بخط المؤلف وعلى أول جزء منها خط

الشيخ جلال الدين السيوطي) أقول إن المذكور في تاج
العروس الذي تم طبعه في هذه الايام هو انه اعتمد على كثير
من كتب اللغة ومنها لسان العرب ثم قال ماهو بالحرف الواحد
(وهي النسخة المنقولة من مسودة المصنف في حياته الخ)

وقد كتب الشيخ الرئيس ابن سينا كتابا في اللغة وسمه بلسان
العرب في عشرة مجلدات لكنه بقي في المسودة ولم يظهر وقد غلط
من نسب اليه كتاب ابن منظور المشهور وقال ابن أبي أصيبعة
في طبقات الاطباء عند ترجمة الشيخ الرئيس انه صنفه باصفيهان
ولم ينقله الى البياض ولم يوجد له نسخة ولا مثله قال ووقع
الى بعض هذا الكتاب وهو غريب التصنيف وقال في موضع
آخر لم يصنف في اللغة مثله ولم ينقله الى البياض حتى توفي
فبقي على مسودته لايتمدى أحد الى ترتيبه وقد ذكر قبيل هذا
الكلام حكايه تدل على سبب اشتغال ابن سينا باللغة حتى برع
فيها وبلغ طبقة قلما يتاح مثلها لمثله فراجعها اذا شئت في
الصحيفة السابعة من الجزء الثاني من كتاب طبقات الاطباء
المطبوع في المطبعة الوهبية في سنة ١٢٩٣ هجرية الموافقة
لسنة ١٨٨٢ ميلادية

واذكر تذكرة الصفيدي الاديب المشهور المتوفى سنة ٧٩٤
فقد شحنها بمسائل من جميع الفنون والعلوم لايحصيها الا الله
تعالى وجمع فيها نوادر الاشعار ولطائف الادبيات نظما ونثرا

حتى جاءت في ثلاثين مجلدا وهو يحيل عاها في كثير من كتبه
وتصانيفه

ومن كتب الموسوعات التاريخية المعبرة كتاب (الجامع المختصر
في عنوان التواريخ وعميون السير) للشيخ تاج الدين علي بن
انجب بن السامح البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤ وهو تاريخ
كبير في نحو خمسة وعشرين مجلدا بلغ فيه الى آخر سنة ٦٥٦
والذي عليه اتلمذه كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد بن محمد
المحدث المؤرخ الفيلسوف البغدادي الفوطى المتوفى سنة
٧٢٣ وهو كبير في نحو ثلاثين مجلدا عمله للصابح
وله أيضا كتاب مجمع الآداب في معجم الاسماء والالاقاب ذكرانه
في خمسين مجلدا

ولابد لتاسم من ذكر كلمات على كتاب (نهاية الارب في فنون
الادب) فانه تاريخ كبير في ثلاثين مجلدا لشهاب الدين أحمد
ابن عبد الوهاب النويرى الكندى المتوفى سنة ٧٣٢ ألفه في
زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون أوله الحمد لله رافع السماء
وفاتق رتقها ومنشى السحاب ومؤلف ودقها الخ قال وما أوردت
فيه الا ما غلب على ظنى ان النفوس تميل اليه ورببه على
خسة فنون الاول في السماء والآثار العلوية والارض

والعالم السفلى ويشتمل على خمسة أقسام الثاني في الانسان وما يتعلق به ويشتمل على خمسة أقسام الثالث في الحيوان الصامت ويشتمل على خمسة أقسام الرابع في النبات ويشتمل على أربعة أقسام وذيله بقسم خامس من أنواع الطب الخامس في التاريخ ويشتمل على خمسة أقسام

وهذه موسوعات فرضية يجمل ان نعلمي بذكرها كتابنا هذا وهي (المجموع في علم الفرائض) للشيخ أبي عبد الله شمس الدين محمد بن شرف الكلافي الفرضي الشافعي المتوفى سنة ٧٧٧ قال فيه هذه كراريس جمعت فيها النارية وشرحها والقواعد الصغرى وهي عشرة والمسائل الرياضية في الفرائض وهي مائة مسألة والمسائل الرياضية في الحساب وهي خمسة وعشرون مسألة والمسائل الرياضية في الوصايا وهي مائة مسألة ونزهة النفوس في انكسار السهام على الرأس وهي خمسون مسألة وتحنة أولى النفوس الزكية في المسائل الملكية وهي ستون مسألة وهذا المجموع ينتفع به المبتدى والمتوسط والمتقدم وأكبر الناس على الاشتغال به واعتنى به العلماء شرحا وترتبا وتعليقا وتهذبا

ومما ينبغي ذكره في هذا الفصل أيضا كتاب حياة الحيوان للشيخ كمال الدين بن عيسى الدميري الشافعي المتوفى سنة ٨٠٨ وهو كما قال صاحب الكشف كتاب مشهور في هذا الفن جامع بين

الغث والسمين لان المصنف فقيه فاضل محقق في العلوم الدينية
لكنه ليس من أهل هذا الفن كالملاحظ (١) وانما مقصده
تصحيح الانفاظ وتفسير الاسماء المهمة كما قال في أول كتابه
(هذا كتاب لم يسألني أحد تصنيفه وانما دعاني الى ذلك أنه وقع
في بعض الدروس ذكر مالک الحزين والذبح المنحوس فحصل
بذلك ما يشبهه حرب البسوس فاستخرت الله سبحانه وتعالى في
وضع كتاب في هذا الشأن وربته على حروف المعجم انتهى)

(١) أي يسويان في الجهل بعلم الحيوانات وذلك لان الجاحظ رحمه الله تصف كتاب
الحيوان وقال فيه الصفدى ومن وقف على كتابه هدا وعالب تصانيفه ورأى فيها
الاستطرادات التي استطردها والانتقالات التي ينتقل اليها والجهالات التي
يعترض بها في غصون كلامه بآدى ملاسمة علم ما يلزم الاديب وما تعين عليه من
مشاركة المعارف وهو قال حاجي خليفة بعد ان أورده هذه العبارة ان مادكرة الصفدى
من اسناد الجهالات الى الجاحظ صحيح وقع فيما يرجع الى الامور الطبيعية فان
الجاحظ من شيوخ الفصاحة والبلاغة لأم أهل هذا الفن ولا كفى رأيت هذا
الكلام بقول عمر الصفدى في كتاب قطر العيث المسجوع على لامية العم للشيخ
عبد الرحمن الشافعي العلواني الطيب فله أورده معنى بيان لاول حيث قال
(ومن وقف على كتاب الحيوان للجاحظ وعالب تصانيفه ورأى تلك الاستطرادات
التي يستطردها والانتقالات التي ينتقل اليها والجهالات التي يعترض بها في غصون
كلامه ويدرجها في أثناء عبارته بأدنى ملاسمة وايسر مشاهة علم ما يلزم
الاديب وما تعين عليه من مشاركة المعارف انتهى) فان قوله الحمل التي يعترض
بها الخ أوقع في الكلام وانسب له قام وأوفق للسياق من قول حاجي خليفة
(الجهالات التي يعترض بها) وحينئذ فلا محل لانتقاده وربما كانت حاجة تحمله
في صدره فأوردها هو من غير مناسبة وان كانت حقيقية طبقة على الواقع

وذكر أنه جمعه من خمسمائة وستين كتابا ومائة وتسعة
وتسعين ديوانا من دواوين شعراء العرب وجعله نسختين كبرى
وصغرى في كبره زيادة التاريخ وتعبير الرؤيا قول في الابد
ومن تأمل كتاب حياة الحيوان ورأى ما أودعه فيه من
الفوائد والغرائب علم فضله

ولهذا الكتاب مختصرات كثيرة وقد قال فيه بعض ملخصيه
(وهو الشيخ الدماميني من تلاميذ المؤلف) إنه كتاب حسن في بابه
جمع ما بين أحكام شرعية وأخبار نبوية ومواعظ نافعة وفوائد
بارعة وأمثلة سائرة وأبيات نادرة وخواص عجيبه وأسرار
غريبة لكنه طويل في بعض أماكنه ووقع في بعضه ما لا يليق
بمحاسنه فاختار منه عينا وسماه عين الحياة وأعداه الى أحد
ملوك الهند * وقد اختصره الشيخ عمر بن يونس بن عمر الحنفي
وذكر فيه انه اقتصر من الحيوان على خواصه ومعناه اللغوي
وأضاف الى ذلك ما وجد في خريدة العجائب ولم يخرج عن
المعنى المقصود * وقال السخاوي عند الكلام على حياة
الحيوان انه تنيس مع كثرة الاستطراد فيه من شئ الى شئ
وأثوم أن فيه ما هو مدخول لما فيه من المناكير وقد جزده
الناسي ونبه على أشياء مهمة يحتاج الاصل اليها انتهى * وقد
اختصره السميوطي أيضا وقال انه حذف من حشوه كثيرا
وعرض منه أمرين أحدهما زيادة فائدة في الحيوان الذي

ذكره والثاني ذكر مافاته من الحيوان ملتمظا من كتب اللغة
وسماه ديوان الحيوان وقد ترجم هذا الكتاب بزيادات الى اللغة
التركية للسلطان سليم القديم

وللسيخ شرف الدين بن المقرئ اسمعيل بن ابي بكر اليميني
المتوفى سنة ٨٣٧ كتاب اسمه (عنوان الشرف الوافي في الفقه
والنحو والتاريخ والعروض والقوافي) وهو على ما في كشف
الظنون كتاب بديع الوصف في مجلد صغير أوله الحمد لله ولي
الحمد ومستحقه الخ وذكر السخاوي ان سبب تأليفه انه كان
يطمع في قضاء الاقضية بعد الحمد الشيرازي صاحب القاموس
ويتحامل عليه بحيث ان الحمد عمل للسلطان الاشراف صاحب
اليمين كتابا اول كل سطر منه ألف فاستعظمه السلطان فعمل
الشرف هذا كتابه هذا وانتم ان يخرج من أوله وآخره
ووسطه علوما غير الفقه الذي وضع الكتاب له ولكنه لم يتم في
حياة الاشراف فقدم لولده الناصر فوقع عنده وعند سائر علماء
عصره ببلده موقعا عجيبا وهو مشتمل مع الفقه على نحو
وتاريخ وعروض وقوافي وفي المنهل لم يسبق اليه مثله يحتوي
على فنون خمسة من العلوم فالاول أسطره بالحجرة عروض وما
هو بعده بالحجرة أيضا تاريخ دولة بني رسول وما هو بين
التاريخ وأواخر السطور بالحجرة نحو وأواخر السطور قوافي
وقال السيوطي وقد عملت كتابا على هذا النحو في كراسة

في يوم واحد وسميته النسخة المسكية والتحفة المكية * وقد ألفه في مكة وفيه نحو وبديع ومعان وعروض أوله أحمد الله المبدئ المرجع الخ جفاء في مائة وستة وستين سطرا ووصف القاضي بدر الدين محمد بن محمد المعروف بابن كميل الدمياطي المتوفى سنة ٨٧٨ على نمط عنوان الشرف بزيادة علمين وذكر ان لابن المقرئ خمسة آيات من نظمه ان قرئت طردا كانت مدحا أو عكسا كانت ذما وان ابن المقرئ يجبجج بها لعدم سبقه فنظم ستة وأربعين بيتا كذلك

وقد شرعت مطبعة المقتطف في طبع عنوان الشرف فجاءنا الله عن الآداب خيرا وقد رأيت نسخة منه مطبوعة في إحدى مطابع حلب منذ قليل من السنوات

هذا وقد رأيت لعبدالله افندي الوصاف كتابا حرره مضاهيا به عنوان الشرف وقد طبع في دار الطباعة العامرة في مدينة القسطنطينية المحمية في سنة ١٢٧٩ هجرية جفاء في إحدى عشرة صحيفة باعتبار كل صحيفة واحدة لان من قرأ الرسالة الفقهية التزم ان يقرأ السطر الاول من الصحيفة الاولى والاول من الصحيفة الثانية ثم الثاني من الصحيفة الاولى وهو من الصحيفة الثانية وهكذا وهذه الرسالة الجليلة موضوعة في علم الفقه وسطورها أفقية مستوية كالعادة في طبع الكتب وعليها ستة سطور عمودية فيها كلمات مفردة هي سائرة مع السطور

المستوية ولكنها اذا جمعت في السطر العمودى الاول وتليت
كانت عبارة عن متن في الحكمة وفي العمود الثانى متن من
المنطق وفي الثالث متن من الكلام وفي الرابع متن من النحو
وفي الخامس حكاية فارسية والسادس حكاية تركية

وكان المؤلف رحمه الله منتصبا في مسند المشيخة الجليل على
عهد ساكن الجنان المرحوم السلطان عثمان خان الثالث
واشتهر في عصره بالعلم والمعرفة والادب والالطف وكان تأليفه
لهذا الكتاب في أيام شبابه في سلطنة المرحوم السلطان الغازى
أحمد خان الثالث وصدارة المرحوم ابراهيم باشا

ولمحمد بن أحمد بن الياس الحنفى كتاب اسمه الدر المكنون في
سبع فنون رتبة على سبعة أبواب فن الاشعار البديعة وفن
الدوييت وفن الموشحات وفن المواليا وفن الكنان وفن القوافى
وفن الازجال والخاتمة فيما قيل في الحماق وقد فرغ من تأليفه
في رجب سنة ٩١٢ وهو أيضا من الكتب السبعيات

وكتاب الوثى المصون واللؤلؤ المكنون في علم الخط الذى بين
الكاف والنون وهو عبارة عن موسوعات واسعة في علم
الحقير والحروف أورد فيها مؤلفها ستمائة علم وثلاثة وعشرين
علما وصاحب هذا الكتاب هو رجل اسمه أحمد بن محمد صنقه
للاملك المظفر

وتظير هذا كتاب العلم المخزون في علم الخواص وهو مجلد على
أجزاء مشتمل على ثلاثمائة كتاب كما قيل
ومثله (عيون الحقائق وكشف الطرائق) ذكره في الجفر وهو
على ثلاثين بابا كل باب في علوم غريبة وجعل فيه ساسانية
ونيرنجيات وشعبذه ونحو ذلك وخواص أدوية مفردة * ومثله
الجامعة وهو كتاب في الجفر منسوب الى الامام جعفر الصادق
وتم كتاب اسمه فرائد الفوائد في فنون غير واحد لاجد بن علي
ابن احمد بن داود البلوى ولا نعلم عنه شيأ غير اسمه
ومثله (المجموع اللقيف) للشريف أمين الدولة محمد بن محمد بن
هبة الله الحسيني الافطسي النسابة جمع فيه النوادر والفوائد
من كل فن لاعلى ترتيب
ومثلهما مجمع الفرائد ومنبع الفوائد للشيخ تقي الدين بن علي
المقريزي المؤرخ المتوفى سنة ٨٤٥ كل منه نحو ثمانية مجلدات
كالتذكرة

وقد تقدم لنا ذكر شيء من الكتب السبعيات فنتبعها الآن
بكتاب من الثمانيات وهو (مدينة العلم) لمحمد بن أحمد المعروف
بمحافظة عجم المتوفى سنة ٩٥٧ جعله على ثمانية أقسام أورد في
كل قسم منها اعتراضا على ثمانية من الفعول كالزخشي
والبيضاوى والتفتازانى والسيد وصاحب الهداية وأمثالهم
واعلم ان كتب التفسير الكبيرة كلها او معظمها يمكن ادراجها

في ضمن الموسوعات الخاصة وذلك لان الكتاب المجيد جاء
حاويا لكل طرف من المعقول والمنقول جامعا لانواع العلوم
وأشتات الفنون وحسبنا برهاننا على ذلك قوله عز وجل
(ما فرطنا في الكتاب من شيء) وهذه قضية ثابتة وحقيقة
واضحة قد تقررت في الازهان ولا تحتاج الآن الى البيان
ولذلك اتسع المجال أمام أئمة التفسير فغاصوا بحجار المعارف
وجاسوا خلال الفنون وقيدوا ما وصلوا اليه في كتبهم الجليلة
حتى استفاضت فيها يتابع الحكمة واستطلت أفنان الفنون
وأخصها بالذكر كتاب مناتج الغيب المعروف بالتفسير الكبير
للامام الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ فانه تعمق في مباحثه ونظر
في العلوم بجميع أنواعها ولم يقتصر على بيان المعاني القرانية
والالفاظ الغريبة والعبارات الغامضة وهذا ليس بالامر الذي
يستغرب من الرازي رحمه الله فان له عدة موسوعات مهمة
ذكرنا بعضها فيما تقدم وكلها تدل على فضل الرجل وسعة
اطلاعه واقد قال في مقدمة التفسير المذكور (انه مر على لسانی
في بعض الاوقات ان سورة الفاتحة يمكن ان يستنبط من فوائدها
ونفائسها عشرة آلاف مسألة فاستبعد هذا بعض الحساد
وقوم من أهل الجهل والغي والعماد وحلوا ذلك على ما ألفوه
من نفوسهم من التعلقات الفارغة عن المعاني والكلمات
الخالية عن تحقيق المعاني والمباني فلما شرعت في هذا الكتاب

قدمت هذه المقدمة لتصير كالمبينة على ان ما ذكرناه أمر ممكن
الحصول قريب الوصول) ثم بين كيفية هذا الاستنباط بترتيب
عجيب وله تفسير الفاتحة في مجلدين سماه مفاتيح العلوم
ومن جملة التفاسير التي تستحق الذكر أيضا تفسير ابن جرير
الطبري المتوفى سنة ٣١٠ قال السيوطي في الاتقان وكتبه
أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح
بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو ينوق بذلك على
تفاسير الاقدمين اه وقال النووي أجمعت الامة على أنه لم
يصنف مثل تفسير الطبري وقال أبو حامد الاسفرايني (١) لو
سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن
ذلك كثيرا وروى ان ابن جرير هذا قال لاصحابه أن نشطون
لتفسير القرآن قالوا كم يكون فقال ثلاثين ألف ورقة فقالوا هذا
مما ينفي الاعمار قبل تمامه فاخصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة

(١) نسبة الى اسفراين وهي بكسر الهمزة ويا واحدة كما ضبطها ابن خلكان
وبفتح الالف ويائين ثنتين كما ضبطها ياقوت وقد قال في الفاموس مانصه (اسفراين
بكسر الهمزة واثمناة التحتية لبدنجر اسان) وفي هذا المقام قال الشيخ نصر الهوريني
مانصه (قوله اسفراين بكسر الهمزة الخ الذي في الشهاب على الشفاء اسفراش
بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الفاء والراء والالف بعدها همزة مكسورة ونون بلدة
بالجم نسب اليها ثمة واذا أطلق الاسفرايني فالمراد به الامام الاصولي المتبحر في
سائر العلوم المعروف بالرهـد والورع وهو أبو اسحق الخ لسكر الذي في ابن خلكان
بأحقيقه لاهمزة اه

ذكره ابن السبكي في طبقاته وقد ترجمه بعضهم الى النارسية
لمنصور بن نوح الساماني * ومثله تفسير الامام الحافظ قوام
السنة أبي القاسم اسماعيل بن محمد الاصبهاني المتوفى سنة ٥٣٥
المسمى بالجامع في التفسير وهو مبسوط في نحو ثلاثين مجلدا
وكذلك تفسير الامام الجويني أبي محمد عبد الله بن يوسف
الغيسابوري الشافعي المتوفى سنة ٤٣٨ وهو كبير فسر فيه كل
آية بعشرة أوجه ولذا قال الداودي المالكى في طبقات
المفسرين انه يشتمل على عشرة أنواع من العلوم في كل آية
وقد فسر بعض العلماء القرآن الكريم في منظومة كبيرة جدا
تبلغ مائة ألف بيت وثمانية آلاف بيت ولكن كثير من العلماء
أنكروا عليه ذلك واستهجنوا منهجه

وهذه الكتب التي ذكرناها لا كلها على طريق السنة ولا يخفى
ان الشيعة لهم كتب خاصة بهم تنطبق على مذهبهم ومن
ذلك كتاب (مجمع البيان في تفسير القرآن) للشيخ فقيه الشيعة
ومصنفهم أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المتوفى
سنة ٥٦١ قول حاجي خليفة انه رآه وانه على طريق الشيعة
وقد اختصر الكشاف وسماه جوامع الجوامع

وهناك كثير من الشروح التي تستحق الذكر في هذا المقام
لتوسع أصحابها في شرح المتون التي عنوا بها واستطرداهم في
بيان العلوم والمعارف لاقبل مناسبة وعلاقة نذكر من ذلك

أهمها وأتمها وهو شرح كتاب نهج البلاغة المنسوب إلى سيدنا
على كرم الله وجهه فإن الامام عز الدين بن هبة الله المدائني
الكتاب الشاعر الشيعي المشهور شرحه شرحا ضافى الذبول
حتى بلغ عشرين مجلدا وتوسع في المسائل والمباحث توسعا كثيرا
ونسب العلوم كلها إلى سيدنا على كرم الله وجهه وبين كيف أنها
تستمد من نهج البلاغة وهو شرح معتبر جدا ويوجد منه نسخة
جميلة بخط اليد محفوظة في المكتبة الخديوية العامرة وقد
طبع في بلاد الهند * وقد ترجم الالامة دوساسي الفرنسي
(في الجزء الاول من كتاب الانيس المفيد للطالب المستفيد وجامع
الشدور من منظوم ومنثور) اسم هذا الكتاب بما يشعر أنه
موضوع في علوم البلاغة حيث قال ان عز الدين هذا شرح في
عشرين مجلدا كتاب علوم البلاغة المسمى بنهج البلاغة وهو
وهم يعرفه من له أقل اطلاع على هذا الكتاب

ومثل ذلك أيضا مقصورة ابن دريد صاحب جهرة اللمعة المتوفى
سنة ٣٢١ وتشتل على ٢٢٩ بيتا في المدح والوصف والتشويق
الى الاخوان وقد نالت من الثنات العلماء حظا كبيرا فقد اعتنى
بشرحها خلق كثيرين وأجود شروحها وأبسطها شرح الفقيه
أبي عبد الله المعروف بابن هشام النخعي وسماه الفوائد المحصورة
في شرح المتصورة قال فيه رأيت كثيرا من أهل الادب
قد صرفوا لمقصورة ابن دريد عنايتهم واهتمامهم لسهولة

الفاظها ونبل أغراضها واشتمالها على نحو الثلث من المقصور
ولما ضمنها من المثل السائر والخبر النادر والمواعظ الحسنة
والحكم البالغة وقد عارضه فيها جماعة من الشعراء فما شقوا
غيره ولا بلغوا مضماره وهو عند أهل الادب أشعر العلماء
وأعلم الشعراء واتدب بجماعة قديما وحديثا لشرح مقصوده
فهم المسهب الممل والمختصر المختل * وقد شرحها شرحا
متوسطا أودع فيه لطائف من العلم وأبوابا من الادب
ومن هذه الشروح المهمة أيضا كتاب الغيث المسجيم في شرح
لامية العجم للصندي فانه أفاض في ذكر العلوم العربية
والنفسية وأتى بلمع وافية من علم الكيمياء عند القدماء ومن
علم الافلاك ومن فنون الادب وشجون العجم والعرب وذكر
فيه شيا كثيرا على طريق الاستطراد فصار مشحونا بغرائب الجدل
والهزل وعلى هذا الشرح حاشية وقال بعضهم في وصفه إن
الصندي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من فوائدها (أى من فوائد
لامية العجم) الا أظهرها غير أنه ينتقل فيه من علم الى علم
ومن غريبة الى غريبة كأنه تمسك بقول القائل

لا يصلح النفس ان كانت مولية * الا التمثل من حال الى حال

فهو غريب في بابه عزيز عند طلابه وقال غيره ان الصندي
شرحها فأوعى وأوعب وأطيب وأسهب وأعجب وأغرب وأطلق
أعنة الاقلام وجر أذيال فضول الكلام وأسهل وأوعر وأنجد

وغور واستطرد من فنون الى فنون واسترسل في شجون الحد
والمجون حتى صار ذلك التطويل سببا للفجر عن التحصيل هذا
مع ما خرج فيه عن الحد وطغى الماء الماد من مستهجنات هزله
التي لا تليق بقلبه وفضله مما لا يحل ذكره وايداعه بل تخل بالعدالة
روايته وسماعه

وهناك كتب كثيرة تدخل في عداد هذه الانواع ولكن بكل
عن حصرها واستيفائها اليراع فلذلك نضرب عنها صنفا ونطوى
على بقيتها كشحا خوفا من الاطالة والملالة وتكلم على اخوان
الصنا كما وعدنا فان اكمال الوعد من كمال العبد

فصل

(في رسال اخوان الصفا)

قد رأيت أن أطيل التول على هذا الكتاب وأوفيه حقه من
الشرح والبيان لمناسبة اتشاره واشتهاره على إثر طبعه حديثا
بالهند وبمصر بعد أن لم يكن يوجد منه سوى نسخ تعد على
الاصابع وامررى انه جدير بالعناية لانه يدلنا على حالة المعارف
العقلية عند العرب بعد اتشار الدين الاسلامي الجميل بزمن
قليل

اشتهر هذا الكتاب بين بني الآداب وعلا قدره وطار صيته

حتى صار موضوعا لحديث القوم في كل ناد يهيمون بالماذا كره
في تاريخه وأصله في كل واد وما تجلت عرائس الحقيقة الانفرز
من نخبة الافاضل المدققين فاستجلبوها وضمنوا بها على المتسائلين
خفملى ذلك على التنقيب في دفاتر الاوائل والاواخر حتى تيسر
لى بعون الله جمع خلاصة تميظ النقباب عن حقيقة هذا الكتاب
فأقول

لم يظهر بدر هذا الكتاب في أفق المعارف حتى تراحم عليه
الناس من جميع الطبقات والمذاهب وعنوا بقراءته والاعجاب
به مدة طويلة من الزمان ولقد شغفوا بمعرفة مؤلفيه لكونهم
كتموا أسماءهم فزادوا بذلك فضل الكتاب واهتمام الباحثين
حتى بلغ صيته المشارق والمغرب وتنبيه اليه العلماء وقدروه
حق قدره فقد رأيت أثناء مطالعته ومراجعاتى عبارة فى ترجمة
الطيبى ابى الحكيم الكرمانى القرطبى أحد الراسخين فى علم
العدد والهندسة فى كتاب عيون الانباء فى طبقات الاطباء
نقلا عن القاضى صاعد وهى « . . . ورحل الى ديار المشرق
وانتهى منها الى حران من بلاد الجزيرة . . . ثم رجع الى
الاندلس واستوطن مدينة سرقسطة من ثغرها وجلب معه
الرسائل المعروفة برسائل اخوان الصفا ولانعلم أحدا أدخلها
الاندلس قبله »

فهذا القول يدل على جليل مكانتها وعظيم أهميتها التي جعلت
العلماء يقيّدون تاريخ دخولها واسم من أتى بها في ربوع
العالم بالأندلس وشنسّتهم به فيما سيبي معنى من التحقيق
الدقيق ان شاء الله

ولقد عرف حكماء الافرنج وجهانبتهم مقامها فاحلوهما محلها
الرفيع واعتموا بالتشويه بها والتنبيه عليها وكان السابق لهم
في حلبة هذا المضممار العلامة سائقستر دوساسي المشهور فانه
كتب عليها خلاصة وجيزة باللغة الفرنسية

وقد طبعت هذه الرسائل في سنة ١٨١٢ مسيحية بمدينة
كلمنته بالهند تحت عنوان (تحفة اخوان الصفاء) والذي
راجعها وبأثر طبعها هو الشيخ أحمد بن محمد شروان اليمني
وفي سنة ١٨٣٧ طبع العلامة نوفرث في برلين خلاصة على
رسائل اخوان الصفاء تكلم فيها عليهم وعلى كتابهم ونقل منها
شياً باللغة العربية وامامه ترجمته بالامانية

وللمعلم فريدريخ ديتريصى الالماني كتاب في تلخيص اجراء
ببحث فيه عن العلوم الفلسفية عند العرب في القرن العاشر
للمسيح (القرن الرابع للهجرة) واعتمد في كتابه كاه على رسائل
اخوان الصفاء وقد طبعه في برلين من سنة ١٨٥٨ الى سنة

١٨٧٩

أقول انه أشبهه في صنيعه هذا رجلا من الخراسانيين ألف

كتبا بعنوانه (مجل الحكمة) واليك ماقاله صاحب الكشف عنه (فارسي في حكمة الرياضيات والمنطقيات والطبيعيات والالهيات وأكثره رموز انتخبه رجل من الخراسانيين بحذف الحشو وايضاح الرمز كما في رسائل اخوان الصناء ونقله بعضهم من الفارسي الى التركي)

واعلم ان المعلم ديتريصى المذكور قد طبع في سنة ١٨٨٦ بمدينة برلين كتابا اسمه (خلاصة الوفاء في اختصار رسائل اخوان الصفاء) وباشر بتصحيحه فانه من المتجربين في الفنون واللغات المشرقية واليك ماقاله في آخر الكتاب بحروفه (ان النسخات التي نقل عنها هذا الكتاب كثيرة التحريف والتصحيف وهو يشتمل على زبدة الكتاب وخلاصة ما يلزم معرفته من مواده) وهو مرتب على غير ترتيب الكتاب الاصل لان مختصره (١) راعى في ذلك اسلوبا احسب به أجود وأفضل من الاول وادخل في باب الكمال

فانه ابتدأ بالكلام على مبادئ الموجودات وأصول الكائنات ثم نضد العالم فالهولوى والصورة فاهية الطبيعة فالارض والسماه ثم اعقب ذلك بالكلام على وجه الارض والتغيرات فيه

(١) لم نذكر على اسم الذى اختصر الكتاب ولكن الطريقة التى اتبعها في الترتيب تدل على زيادة فضله وغرارة علمه

ثم الكون والنسب ثم في الآثار العلوية ثم السماء والعالم
ثم شرح الاسطر ونوميا الذي هو علم النجوم ثم تكوين المعادن
ثم علم النبات ثم أوصاف الحيوانات ثم مسقط النطفة وكيفية
رباط النفس بها ثم تركيب الجسد ثم الحواس والمحسوس ثم
العقل والمعقول ثم الصنائع العملية ثم الصنائع العلمية ثم
العدد وخواصه يعنى الارثماتيقي ثم الجومطريقي (الذي هو علم
الهندسة) ثم الموسيقي ثم علم النسب العددية والهندسية
والتأليفية ثم المنطقيات فعانى الالفاظ العشرة (المعروفة
بالمقولات العشرة) ثم قاطيغورياس وبارى ارمينياس وأنولوطيقا
الاولى وأنولوطيقا الثانية ثم بيان اختلاف الاخلاق ثم طبيعة
العدد ثم تكلم على ان العالم انسان كبير وان الانسان عالم
صغير ثم شرح الاكوان والادوار وتكلم على ماهية
البعث والنشور والقيامة وأفاض بعد ذلك في الكلام على
أجناس الحركات والعلم والمعلولات والحدود والرسوم حتى
تخلص الى بيان اعتقاد اخوان الصفاء وكيفية عشرتهم ثم
أورد في آخر الكتاب فهرست الرسائل وماهية اغراض
اخوان الصفاء

وهذا كله دليل كاف يعلمك بمكانتها من نفوس العلماء ومقامها
عند جمهور الفضلاء في مشارق الارض ومغاربها
ولا يعزب عن بال القارئ اليبيب ان الاعمال العظام والتأليف

المعتبرة ونوابغ الرجال قد كانت وستكون في جميع الأزمان
والبلاد عرضة لسهام الطعن والانتقاد ولا تكاد تخلو من ذلك أمة
من الأمم والشواهد كثيرة ليس هذا محل بيانها بل إن هذه حقيقة
مقررة لا ينبغي كرها الأمن يطلب الدليل على ثبوت النهار وتلك هي
سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا إذا ثبت ذلك فاعلم
إن هذه الرسائل حازت قبولا كثيرا عند جماعة من الناس كما
استوجبت لأصحابها السخط واللعنة عند فريق آخرين ونحن
لا نتمسح لاحد المذهبين بل نترك الحكم لمن يطلع عليها في
إبداء رأيه والانتصار لأربابها أو التحامل عليهم ونورد له كلاما
يعينه على تعيين حكمه ويرشده في أمره

فأكبر دليل على عناية العلماء بالتنقيح والتفقيب عن أمر هذه
الرسائل هو ما رأيت من إثناء البحث والمراجعة في كتاب تراجم
الحكماء للوزير جمال الدين أبي الحسن القنطري المتوفى سنة
٦٤٦ المترجم في كتاب الخطط الجديدة التوفيقية فإنه أفرد لها
فصلا مخصوصا في حرف الألف (١) كأنها اسم أحد الفلاسفة
الذين أتى على ذكر أخبارهم وأحوالهم في كتابه وقد أوردني

(١) وكذلك فعل صاحب كشف اصطلاحات العلوم فإنه أفرد لها كلاما في حرف
الألف وأوردته باللعنة الفارسية وهدى ترجمته (هم جماعة من الأصدقاء العقلاء
والأخوان الألباء سلما من شوائب الصدور البشرية وتحلوا بأوصاف
الكلمات الروحانية) وأعله يصف بذلك أخوان الصفاء على العموم

هذا الفصل كلاما طويلا ضمنه الرسالة (١) التي كتبها أبو حيان التوحيدى الى الوزير صمصام الدولة فانها تحتوى على

(١) البحث كل البحث اى رأيت هذه الرسالة ممقولة بالحرف الواحد فى العدد الحادى عشر من السمة الثامنة من حريدة روضة المدارس فان محررها حضره على ما فهمى نجل العلامة المخلد الأثر رطاعة بك وصدور بها هذا العدد وقال انها تعلم تحرير الروضة مع انها موجوده فى كتاب تراجم الحكماء المحفوظ بالكتبخانه الخديويه ولا أعلم كيف جور نفسه ان يشتم فى الروضة هذه العمارة (ولم أزل شديد البحث والتطلب لذكر مصنفها حتى وقعت على كلام لابي حيان التوحيدى الخ) فان البحث والمطلب يحور حصوله منه ولكن السابق له اللغضى ولكن هى عبارة بالحرف الواحد هل يصح ان يقول انه ورد على خاطر محرر الروضة ان يكشف عن أمر مسائل احوال الصفاء كما صح ذلك للفقضى من قبل ثم لم يفتح عليه دبر العبارة التي أوردها المنقضى كله وحرفا حرفا هل يعمل ان يذكرهما واراد على ايراد الديباجة بصورة واحدة ومعنى واحد . ان صح ذلك كان حقيقه من أعرب العرائف التي يسمع بها الانسان بل يقول عنها حديث خزافه يأمر عرو . والذى أذهب اليه ان محرر لروضة قل الرسالة ترمها من كتاب تراجم الحكماء وانتهى جريدته من غير ان يعرفها حروفا واحدا . يدلك على ذلك انه حتمها بهذه العبارة (قال المؤلف ثم ان أبا حيان ذكر تمام الماطرة بينهما فتركمه اذ ليس ذلك من شرط هذا التأليف انتهى) مع انه لم يشر الى المؤلف ولا الى المؤلف قط حتى وصل القارئ الى هذه العبارة اختلط عليه الكلام وداخلته الريبة ووطن أن فى الامر دخيله والحقيقة ان هذه العبارة بخلاف غيرها للفقضى نقلا من الكتاب الذى أشار اليه بموله (ولم أزل شديد البحث والتطلب . . . حتى وقفت على كلام لابن حيان الخ) فان ذلك يشعر به نقلا من كتاب وان لم يصرح باسمه فجاء صاحب الروضة ونقلها كما هى وباليتنه اختصر هذه الرسالة وتصرف فيها بما كان يجعله آمنا من التعقب والمؤاخذه ولكن السهم نفذ

ايضاحات وارشادات مفيدة في بابها ولا بد منها لكل من طاب
الوقوف على حقيقة هذه الرسائل وهذه هي

(اخوان الصفا وخلان الوفا)

هؤلاء جماعة اجتمعوا على تصنيف كتاب في أنواع الحكمة
الاولى ورتبوه مقالات عدتها احدى وخمسون مقالة خمسون
منها في خمسين نوعا من الحكمة والحادية والخمسون جامعة
لانواع المقالات على طريق الاختصار والايجاز وهي مقالات
مشوقات غير مستقصاة ولا ظاهرة الادلة والاحتجاج وكانها
للتنبيه والايحاء الى المتصود الذي يحصل عليه الطالب لنوع
من أنواع الحكمة ولما كتتم مصنفوها أسماءهم اختلف الناس
في الذي وضعها فمكل قوم قالوا قولاً بطريق الحدس والتخمين
فقوم قالوا هي من كلام بعض الائمة من نسل علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه واختلفوا في اسم الامام الواضع
لها اختلفا لا يثبت له حقيقة وقال آخرون هي تصنيف بعض
متكلمي المعتزلة في العصر الاول ولم أزل شديد البحث والتطلب
لذ كر مصنفها حتى وقفت على كلام لابي حيان التوحيدى
جاء في جواب له عن أمر سأله عنه الوزير صهصام الدولة ابن
عزاد الدولة في حدود سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وصورته
قال أبو حيان حاكياً عن الوزير المذكور: حدثني عن شيء هو

أهم من هذا الى وأخطر على بالي انى لأزال أسمع من زيد
ابن رفاعه قولاً يرينى ومذهبا لأعهدلى به وكأية عمالاً أحقه
واشارة الى مالاً يتوضخ شئ منه يذكرو الحروف ويذكر اللفظ
ويزعم ان الباء لم تنقط من تحت واحدة الاسبب والتناء لم
تنقط من فوق اثنتين الالعة والالف لم تهمل الالغرض واشباه
هذا وأشهد منه فى عرض ذلك دعوى يتعاطم بها ويفتنخ
بذكرها فما حديثه وما شأنه وما دخلته فتد بلغنى يا أبا حيان
انك تغشاه وتجلس اليه وتكثر عنده ولك معه نوادر معجبة
ومن طالعت عشرته لانسان صدقت خبرته وأمكن اطلاعه على
مستكن رأيه وخافى مذهبه فقلت أيتها الوزير أنت الذى تعرفه
قبلى قديماً وحديثاً لا اختبار ولا استخدام وله منك الامرة القديمة
والنسبة المعروفة قال دع هذا وصنمه لى فقلت هنالك ذكاء
غالب وذهن وقاد ومتسع فى قول النظم والنثر مع الكتابة
البارعة فى الحساب والبلاغة وحفظ أيام الناس وسماع المقالات
وتبصر فى الآراء والديانات وتصرف فى كل فن اما بالشد الموهوم
واما بالتوسط المقههم واما بالتناهى المنعم (١) حال فعلى هذا
مامذهبه قلت لا ينسب الى شئ ولا يعرف له حال حيث انه

(١) اذا كانت مذهباً تريد بن رفاعه وهو أحد احوال الصفاء بل خادمهم كما
يجبى فى قيمة الكلام ما بالك باحوال الصفاء أنفسهم . لاحرم انهم كانوا على
جانب عظيم من العضل والعلم

تكلم في كل شئ وغليانه في كل باب ولاختلاف ما يدور من
بسطته ببيانه وسطوته بلسانه وقد أقام بالبصرة زمانا طويلا
وصادق بها جماعة لاصناف العلم وأنواع الصناعة منهم أبو
سليمان محمد بن مشعر البستي ويعرف بالقدسسي وأبو الحسن
علي هارون الزنجاني وأبو أحمد المهرجاني والعمري وغيرهم
وصحبه وخدمهم وكانت هذه العصبة قد تالفت بالعشرة
وتصافت بالصدقة واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة
فوضعوا بينهم مذهباً زعموا أنهم قربوا به الطريق الى الفوز
برضوان الله وذلك أنهم قالوا ان الشريعة قد دنست بالجهالات
واختاطت بالضلالات ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا
بالفلسفة لانها حاوية للحكمة الاعتنادية والمصلحة الاجتهادية
وزعموا انه متى انتظمت الفلسفة الاجتهادية اليونانية والشريعة
العربية فقد حصل البكامل وصننوا خمسين رسالة في جميع
أجزاء الفلسفة علمها وعمليها وأفردوا لها فهرسة وسموها رسائل
اخوان الصفا وكتبوا فيها أسماءهم وبتوها في الوراقين ووهبوا
للناس وحشوا هذه الرسائل بالكلمات الدينية والامثال
الشريعية والحروف المحتملة والطرق الموهمة قال الوزير فهل
رأيت هذه الرسائل قلت قد رأيت جملة منها وهي مبسوثة
من كل فن بلا اشباع ولا كفاية وهي خرافات وكليات
وتلفيات وتلزيقات وجملت عدّة منها الى شيخنا أبي سايمان

المنطقي (١) السجستاني محمد بن بهرام وعرضتها عليه فنظر فيها أياما وتجرها طويلا ثم ردها على وقال تعبوا وما أغنوا ونصبوا وما أجزوا وحاموا وما وردوا وغنوا وما أطربوا ونسجوا فلهلوا ومشطوا فقلقلوا ظنوا ما لا يكون ولا يمكن ولا يستطيع ظنوا أنهم يمكنهم ان يدسوا الفلسفة التي هي علم النجوم والافلاك والمقادير والمجسطى وآثار الطبيعة والموسيقى الذي هو معرفة النغم والايقاعات والنقرات والاوزان والمنطق الذي هو اعتبار الاقوال بلاضافات والكميات والكيفيات في الشريعة وان يربطوا الشريعة في الفلسفة وهذا مرام دونه جدد وقد تورك على هذا قبل هؤلاء قوم كانوا أحد أياما وأحضر أسبابا وأعظم أقدارا وأرفع أخطارا وأوسع قوى وأوثق عرى فلم يتم لهم ما أرادوه ولا بلغوا منه ما أملوه وحصلوا على لوثات قبيحة ولطخات واضحة موحشة وعواقب مخزية فقال له التجارى بن العباس ولم ذلك أيها الشيخ فقال ان الشريعة مأخوذة عن الله عز وجل بواسطة السفير بينه وبين الخلق من طريق الوحي وباب المناجاة وشهادة الآيات وظهور المعجزات وفي أثناءها مالا سبيل الى البحث عنه والغوص فيه ولا بد من التسليم المدعو اليه والتنبيه عليه وهناك يسقط لم

(١) هو الذي اقتبس عنه أبو حيان أشياء كثيرة في كتابه المعروف بالمقاسبات فراجع هذا الكتاب تعلم فضل الرجل ومكانه من العلم

ويطل كيف ويزول هلا ويذهب لووليت في الريح لان
هذه المواد عنها محسومة وجلتها مشقة على الخير وتفصيلها
موصول على حسن التقبل وهي متداولة بين متعلق بظاهر
مكشوف وصحيح بتأويل معروف وناصر باللغة الشائعة وحام
بالجدل المبين وذات بالعمل الصالح وضارب للمثل السائر وراجع
الى البرهان الواضح ومتفقه في الحلال والحرام ومستند الى
الاثر والخبر المشهورين بين أهل الملة وراجع الى اتفاق الامة
ليس فيها حديث المنجم في تأثيرات الكواكب وحركات
الافلاك ولا حديث صاحب الطبيعة الناظر في آثارها وما
يتعلق بالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وما الفاعل وما
المتفعل منها وكيف تمازجها وتناظرها ولا فيها حديث
المهندس الباحث عن مقادير الاشياء ولوازمها ولا حديث
المنطقي الباحث عن مراتب الاقوال ومناسب الاسماء والحروف
والافعال قال فعلى هذا كيف يسوغ لاخوان الصفا ان
ينصبوا من تلقاء أنفسهم دعوة تجمع حقائق الفلسفة في
طريق الشريعة على ان وراء هذه الطوائف جماعة أيضا لهم
مأخذ من هذه الاغراض كصاحب العزيمة وصاحب الكيمياء
وصاحب الطاسم وعابر الرؤيا ومدعى السحر ومستعمل الوهم
فقال ولو كانت هذه جائزة لكان الله تعالى ينبه عليها وكان
صاحب الشريعة يقوم شريعته بها ويكملها باستعمالها

ويتلاني نقصها بهذه الزيادة التي تجدها في غيرها أو يحض
المتفلسفين على إيضاحها بما يتقدم اليهم باتمامها ويفرض عليهم
القيام بكل ما يذب عنها حسب طاقتهم فيها ولم يفعل ذلك بنفسه
ولا وكه الى غيره من خلفائه والقائمين بدينه بل نهى عن
الغوض في هذه الاشياء وكثره الى الناس ذكرها وتوعدهم
عليها وقال من أتى عرّافا أو كاهنا أو منجما يطلب غيب الله منه
فقد حارب الله ومن حارب الله حرب ومن غالبه غلب وحتى
قال لو ان الله جبس عن الناس القطر سبع سنين ثم أرسله
لاصبحت طائفة كافرين يقولون مطرنا بنوء المجدح وهذا كما ترى
والمجدح الدبران ثم قال ولتسد اختلاف الامة ضروبا من
الاختلاف في الاصول والقروع وتنازعوا فيها فنونا من التنازع
في الواضح والمشكل من الاحكام والحلال والحرام والتفسير
والتأويل والعيان والخبر والعادة والاصلاح فما فزعوا في شيء
من ذلك الى منجم ولا طيب ولا منطقي ولا هندسي ولا موسيقي
ولا صاحب عزيمة وشعبذة وسحر وكيمياء لان الله تعالى تمم
الدين بنبيه صلى الله عليه وسلم ولم يحوجه بعد البيان الوارد
بالوحي الى بيان موضوع بالرأى وقال وكمالم نجد هذه
الامة تفرزع الى أصحاب الفلسفة في شيء من أمورها فكذلك
ما وجدنا أمة موسى صلى الله عليه وسلم وهي اليهود تفرزع
الى الفلاسفة في شيء من دينها وكذلك أمة عيسى صلى الله

عليه وسلم وهي النصارى وكذلك المجوس قال ومما يزيدك
وضوحا ان الامة اختلفت في آرائها ومذاهبها ومقالاتها فصارت
أصنافا فيها وفرقا كالم-تزلز والمرجئة والشيعة والسنية
والخوارج فما فرغت طائفة من هذه الطوائف الى الفلانة
ولا حقت مقالاتها بشواهدهم وشهاداتهم وكذلك النـقهاء
الذين اختلفوا في الاحكام من الحلال والحرام منذ ايام الصدر
الاول الى يومنا هذا لم نجدهم تظاهروا بالفلسفة واستنصروهم
وقال رأين الآن الدين من الفلانة وأين الشيء المأخوذ بالوحي
النازل من الشيء المأخوذ بالرأى الزائل فان أدلوا بالعقل فالعقل
موهبة الله جل وعز لا يكل عبد ولكن يتدر ما يدركه ما يعلمه
كما لا يخفى عليه ما يعلمه وليس كذلك الوحي فانه على نوره المتشر
وبيانه المتيسر قال ولو كان العقل يكتفي به لم يكن للوحي
فائدة ولا غناء على ان منازل الناس متفاوتة في العقل
انصبواهم مختلفة فيه فلر كما نستغنى عن الوحي بالعقل كما
كيف صنع وليس العقل بأسره لواحد منا وانما لجميع الناس
فان قال قائل بالعنت والجهل كل عاقل موكل الى قدر عقله
وليس عليه ان يستفيد الزيادة من غيره لانه مكفي به وغير
مطالب بما زاد عليه قيل له كذلك عارا في هذا الرأى انه
ليس لك فيه موافق ولا عليه مطابق ولو اسـتعمل انسان واحد
بعقله في جميع حالاته في دينه ودينه لاسـتعمل أيضا بقوته

في جميع حاجاته في دينه ودنياه ولكن وحده بنى بجميع
الصناعات والمعارف وكان لا يحتاج الى أحد من نوعه وجنسه
وهذا قول مرذول ورأى مخذول قال التجارى فقد اختلفت
أيضا درجات النبوة بالوحى واذا ساغ هذا الاختلاف بالوحى ولم
يكن ذلك ثلما له ساغ أيضا في العقل فقال يا هذا اختلاف
درجات أصحاب الوحى لم يخرجهم عن الثقة والطمأنينة بمن
اصطفاهم بالوحى وخصهم بالمناجاة واجتباهم للرسالة وهذه
الثقة والطمأنينة مفتودتان في الناظرين بالعقول المختلفة لانهم
على بعد من الثقة والطمأنينة الا فى الشئ القليل وعوار هذا
الكلام ظاهر وخطل هذا المتكلم بين قال الوزير فما سمع شياً
من هذا المقدسى قلت بلى قد ألتيت اليه هذا وما أشبهه
بالزيادة والنقصان وبالتقديم والتأخير فى أوقات كثيرة بحضرة
الوراقين بباب الطاق فسكت وما رأتى أعلا للجواب لكن
الحريرى غلام ابن طرارة هيجبه يوماً فى الوراقين بمثل هذا
الكلام فادفع فقال الشريعة طب المرضى والفلسفة طب
الإصحاء والانبيا يطبون للمرضى حتى لا يترايد مرضهم وحتى
يزول المرض بالعافية فقط وأما الفلسفة فانهم يحنظون الصحة
على أصحابها حتى لا يعتريهم مرض أصلا فيمن مدبر المريض
وبين مدبر الصحى فرق ظاهر وأمر مكشوف لان غاية تدبير
المريض ان ينتقل به الى الصحة هذا اذا كان الدواء ناجعا

والطبع قابلا والطبيب ناصحا وعاية تدبير الصحيح ان يحفظ الصحة
وإذا حفظ الصحة فقد أفاده كسب الفضائل وفرغها لها وعرضه
لاقتنائها وصاحب هذا الحال فأز بالسعادة العظمى وقد صار
مستحقا للحياة الالهية والحياة الالهية هي الخلود والديمومة
وان كسب من يرى من المرض بطب صاحبه الفضائل أيضا
فليست تلك الفضائل من جنس هذه الفضائل لان احدهما
تقليدية والاخرى برهانية وهذه مظنونة وهذه مستيقنة وهذه
روحانية وهذه جسمانية وهذه دهرية وهذه زمانية. قال المؤلف
ثم ان أبا حيان ذكر تمام المناظرة بينهما فاطال فتركته اذ ليس
ذلك من شرط هذا التأليف والله الموفق للصواب (انتهى)

وقد رأيت في كتاب جلاء العينين في محاسبة الاجدين تأليف
السيد نعمان خير الدين الشهير بابن الألويسي البغدادي المطبوع
بيولاقي سنة ١٢٩٨ هجرية كلاما على هذه الرسائل منقولاً
من كشف الظنون ومن شرح عقيدة السقاريين وهاهو بالحرف
الواحد : هي أصل مذهب القرامطة وربما نسبوها الى جعفر
الصادق رضي الله تعالى عنه ترويحاً وقد صنف بعد المائة
الثالثة في دولة بني بويه املاها أبو سليمان محمد بن نصر البستي
المعروف بالملة - دسي وأبو الحسن علي بن هرون الزنجاني وأبو
أحمد النهرجوري والعرفي زيد بن رفاعه كلهم حكماء اجتمعوا
وصنفوا هذه الرسائل على طريق الفلسفة الخارجة عن مسلك

الشريعة المطهرة وفي فتاوى الشيخ ابن حجر مانصه نسبتها كثير
الى جعفر الصادق وهو باطل وانما الصواب ان مؤلفها مسلمة
ابن قاسم الاندلسي (١) كان جامعا لعلوم الحكمة من الالهيات
والطبيعات والهندسة والتنجيم وعلوم الكيمياء وغيرها واليه
انتهى علم الحكمة بالاندلس وعنه أخذ حكاؤها وتوفي سنة
ثلاث وخمسين وثمانمائة وممن ذكره ابن بشكوال وكتبه فيه
أشياء حكيمية وفلسفية وشعرية وممن شدد التنكير عليه ابن
تميمة لكنه يفرض في كلامه فلا يعتبر بجميع ما يقوله اه قال
صاحب جلاء العينين فتدبره وأنصف وأقول انى طالعت
كثيرا من الرسائل المذكورة فرأيتها كما أشار الشيخ ابن تميمة
وانها مشوبة بالتصوف المشوب بفلسفة المتنلسفين والابحاث
التي تمجها اسماع المتشريعين ولربما يفوح منها ريح المتشيعيين
فان أردت كمال الوقوف عليها فارجع اليها ولنعم ما قيل

رسائل اخوان الصفاء كثيرة * ولكن اخوان الصفاء قليل^(٢)

انتهى كلام صاحب جلاء العينين

فقد صدر الآلوسى كلامه عن هذه الرسائل بانها أصل مذهب
القرامطة وأقول ان من اطلع عليها وخصوصا الجزء الرابع
منها ونظر في خطط المقرئى وسفينته الراغب وكشاف

(١) ذلك ليس بصواب واستعلم الحقيقة فيما أسأوره ما يك من البيا الصادق

والقول اليقين (٢) يذكر في هذا البيت بقول الحماسي

اولئك اخوان الصفاء زرتهم ووالكف الاصبغ ثم اصبغ

اصطلاحات العلوم ودائرة المعارف وغير ذلك من كتب علماء
المشرفيات الذين تكلموا على الاسماعيلية الذين هم القرامطة
رأى ما يحققه هذا القول لكن العبارة في هذه الكتب واضحة
صريحة وهي في اخوان الصفاء دقيقة لا يكاد يدركها الا من
تنبه اليها أو نبه عليها فتلا الرسائل على بصيرة

وما يدل على ذلك ويؤكد لك صحة هذا النظر اني رأيت في
الجزء الخامس من جرنال آسيا (Journal Asiatique)
الصادر في يناير سنة ١٨٥٥ المحفوظ بالكتبخانة الخديوية
فصلا هذه ترجمة عنوانه (بحث جديد على الاسماعيلية أو
الباطنية بالشام المعروفين بالحشاشين (١) وفي علاقاتهم على
الخصوص مع ممالك الفرنج بالشرق) وقد قال صاحب هذا
الفصل المفيد في عرض كلامه مانعريه

(ان سنان بن سليمان الملقب برشيد الدين هو من أجل
وأخف رؤساء الاسماعيلية قد خدم في المموت المقدمين الذين
كانوا قبله وزاول علوم الفلسفة وأطال نظره في كتب الجدل
والخلاف وأكب على مطالعة رسائل اخوان الصفاء)

(١) وردت هذه الكلمة في الكتب الاسلامية القديمة المعتبرة مثل ابن الأثير
وعر عن صاحب كتاب الروضتين بالحشيشية واحدها حشيشي ولما أراد الاعرنج
نقلها الى لغتهم اختاروا اللفظة الأولى فقالوا Assassins (أساسان أو
أساسين) ولما شاعت عندهم اختلفوا في بيان اشتقاقها على أقوال أشهرها انها
مأخوذة من كلمة حشيش وهو الاصح لان اللفظ العربي يؤيد هذا الاشتقاق وقد
دخلت هذه اللفظة في لغاتهم أيام الحروب الصليبية وسميها كتبهم ومؤلفوهم

فان تخصيص هذه الرسائل بالذكر والنص عليها دون غيرها يدل صراحة على ان هذا الرئيس انما كان يهيم بمطالعته واهتمامه بمراجعتها لكي يقتبس منها تعاليمه ويستمد منها ما يؤيد سلطته في عشيرته وعلى ذلك يكون مؤلفوها ممن نحووا نحو الاسماعيلية

بكتيبات شتى وصور متعددة هدموا مدة طويلة الى انهم نحووة من اسم حسن بن الصباح الذي كان اول مقدم عليهم في بلاد فارس ثم عرفوا خطأ ذلك وان قواعد اللغة العربية لاتساعد على مثل هذا النحت وذهب توماس هيد الى انهم اشتقة من فعل حس فانه عربي ومن معانيه القتل ولذلك كانت كلمة Assassins تدل الآن عند الافرنج على القاتلين أى الذين يرتكبون جناية القتل عمدا مع سبق الاصرار ووافقه على ذلك المؤرخ الكسندر مارافى سيرة صلاح الدين وانما دعاهم الى التضارب في الآراء عمدا ابتداء الكلمة الافرنجية بحرف H الذي يقابله الحاء والهاء في العربية ولكنهم لورجعوا الى كتبهم القديمة التى ألفت في أيام الحروب الصليبية لرأوا هم سومة هكذا Hassassins ولذلك كان جمهور الباحثين المحققين على ان الكلمة مشتقة من لفظة حشيش لان شيخ الجبل (هنا هو اسم الرئيس الاكبر عندهم ويسمى بالافرنجية Le vieux de la montagne وفيه تسامح) كان يدعو الفداوية الذين يرى فيهم الاستعداد لانقاذ مقاصد عشيرته ثم يأمر بمطاعتهم الحشيشة حتى يفتقدوا الحواس ويريهم حينئذ نعيم الجنة فى جنان أعدت لذلك ثم يأمر باعدامتهم ومضى زال تأثير الحشيشة كان الواحد منهم يعتقد انه ذاق لذة النعيم فعلا وشاهد الفردوس الموعود به عيانا فمتفاد حينئذ الى رئيسه انقياد الاعمى ويسمى فى تنفيذ جميع أوامره رغبة فى الرجوع الى النعيم القيم فلا بدع اذا القبوا بالحشاشين وأفسدها الصليبيون فجعلوها حسابين ثم أساسين (Assassins) فان السين والشين يكثران وهما فى النقل من اللغات الى بعضها بل فى اللغة الواحدة ولا يمتد بقول من ذهب من الافرنج الى ان لفظة أساسين عندهم محرفة عن أساسين جمع عساس بمعنى حارس وانهم انما سموا بذلك من ادعائهم بحراسة البلاد من السرقات

وزهبوا مذهبهم وقالوا بمقالاتهم وقد ذكر صاحب كشف
الظنون (بعد ان أورد أسماءهم التي صرت عليك في رسالة
التوحيدى) أنهم كلهم حكماء اجتمعوا وصنفوا احدى وخسين
رسالة ولم يزد على هذا وقد اعامت الجهد الجهد في تطلب
ترجمتهم ومعرفة أخبارهم وشؤونهم والوقوف على سيرتهم
ونظرت كثيرا في كتب التواريخ والطبقات فلم يسعنى القدر
يلوغ الوطر ولكنى أقول ان إطناب أبى حيان في مدح زيد بن
رفاعة كإرأيته فيما تقدم يدل ذلك دلالة ضمنية على فائق فضلهم
وواسع اطلاعهم وقد ساعدتني المقادير أثناء البحث الطويل
والمراجعة المتوالية فرأيت صاحب كشف الظنون يقول ان
لابى الحسن العوفى وهو من أصحاب اخوان الصفا رسالة في
(أقسام الموجودات وتفسيرها) قال وهى لطيفة ذكرها
الشهرزورى في تاريخ الحكماء

وعلى ذكر مؤلفى هذه الرسائل نسوق الحديث الى بنا غريب
وموضوع تحارفيه الالباب

وذلك ان هذا الكتاب قد تم طبعه كله ببلاد الهند في هذه الايام
ولكن باللحج وبالغربة فقد ورد فيه اسم مؤلفه
فهو يتصور القارئ صحة ذلك مع علمه باشتغال العلماء بلا طائل
من زمان طويل للوقوف على معرفة واضعى هذه الرسائل
وليس بغريب أن يستولى الذهول على قارئ هذه السطور

أومن يطلع على الكتاب المذكور فقد قيل في آخره ان المؤلف هو رجل يدعى أحمد بن عبد الله (ولا أرى أن هذا الاسم الا مرادفا لهسى بن بتي) والاغرب من هذا وذلك قوله بأن الرجل مترجم في كتاب اسمه عيون الاخبار لمن يدعى ادريس عماد الدين مع أن هذا الكتاب أثر لاعين وليس له مسمى في الوجود فاني لما رأيت ذلك أخذ العجب مني مأخذه فشرعت أتحرى الامر لا كون على بينة وبصيرة من هذا المشكل الذي ليس له في بابه مثيل وقد تحققت بأن هذه العبارات انما هي تلفيق ومحض اختلاق وذلك لانني كهدت مشقة عظيمة في البحث عن أمر هذا الكتاب المزعوم والرجل الموهوم وكل ما يتعلق به مما هو مدون زورا وبهتانا بآخر تلك الطبعة ولمالم أعر على شيء وداخلتني الريبة واختلنت عندي الظنون كلثفت بهذا الامر أحد العارفين فقال لي ان الحقيقة على خلاف ماورد بهذه الطبعة وان أصحاب المطبعة انما اضطروا لاختلاق مثل هذه الاكاذيب التي ما أنزل الله بها من سلطان ليتمكروا طبع الكتاب وبيعه في بلاد الهند فان القوانين هناك تحفظ للمؤلفين ولورثتهم من بعدهم حقوق الطبع كما هو الشأن في بلاد اوروبا فلما شرع أصحاب هذه المطبعة في نشر الرسائل التي نحن بصدد الكلام عليها أرادوا أن يختصوا برمجها دون سواهم ويقبلوا باب المزاحمة على من عداهم فجأوا برجل

وقالوا

وقالوا انه من ذرية المؤلف وأخذوا منه رخصة تحوّلهم
وحدّهم طبع الكتاب ونقدهوه في نظير ذلك ما طابت به نفسه
وبهذا انتفع الرجل وانتفع أصحاب المطبعة بنوال الاحتكار
فهذا هو السبب في التلبّيس والتدليس

وأما الطبعة التي أخذت فيها مطبعة الاداب في العام الماضي
ولم يفرغ منها الى اليوم سوى جزء واحد مع طول انتظار الناس
لباقى الاجزاء يوما فيوما فهى خالية من التويّهات في من ألف
ومن خلف كما جاء في طبعة الهند وغاية ما يقال فيها ان حضرة
محرر الاداب نقل في المقدمة (١) التي كتبها في صدر هذا
الكتاب عبارة قال انها للوزير القفطى ومن مقتضاها ان رسائل
اخوان الصفاء من تأليف الجربطى وأقول ان هذا مناف
للحقيقة مخالف للصواب لان القفطى لم يشر الى مثل هذا
فضلا عن النص عليه في كتاب (تراجم الحكماء) وهو بالكتبخانه
الخدوية لمن يريد من الباحثين والمحققين الذين يعينهم هذا

(١) وقد لخص فيها رسالة التوحيدى ولم يشر الى انه قلمها من مصدرها لدى هو
تراجم الحكماء بل على عبارة هذا الكتاب كما فعل على بن هبمى وروصه سنة
١٢٩٤ هـ «ولم أرسل شديد البحث والتطلب لذكر مصنفها حتى وقعت على
كلام لابي حيان الخ» ادلايقدر ان يقول انه عثر على كلام التوحيدى الاق
تراجم الحكماء أو روصه المدارس التي نقلت عنه ولا يقدر ان يقول انها موجودة
في كتاب مختصر الدول لابن حكيم الذي قال عنه انه أورد جواب ابي حيان بالايحبار
فالهدا الكتاب غير متيسر الاثن

الامر ثم ان هذه الرسائل ليست للمجريطى كما استراه بعيد هذا
نعم ان حضرة الشيخ قال في آخر جملته وقد علمت أن رسائل
اخوان الصفا التي ألفها المجريطى هي غير هذه . وذلك عقيب
قوله « وبعد ان شاع اسم (١) هذه الرسائل بالاندلس
وتطلعت لها علماء الغرب ألف أبو محمد مسلمة المجريطى القرطبي
رسائل على مثالها وكتب اسمه فيها الخ » وهو قول نطالبه عليه
بالدليل ولاناخذ منه قضية مسلمة فان مثل هذا مما هم
المؤرخين نقله والمؤرخون لما ذكروا أن تلميذ المجريطى هو أول
من أدخل الرسائل الى الاندلس ما تكلموا في شيء من هذا القبيل
وما أشاروا الى هذا المعنى أصلا مع أن عبارتهم تدل على عنايتهم
بأمر هذا الكتاب

وقد قال محرر الآداب في مقدمته أيضا مانصه « وفي كتاب
المقائسات أن زيد بن رفاعه وجماعة من كبار فلاسفة الاسلام
كانوا يجتمعون في منزل أبي سليمان النهرجورى وكان شيخهم
وان لم يحز شهرتهم وكانوا اذا اجتمع معهم أجنبى التزموا الكليات
والرموز والاشارات قال ولعل كيفية اجتماعاتهم هذه هي التي
أرابت صمصام الدولة حتى أوجس من زيد بن رفاعه وهو شيخه
خيفة » انتهى وهو قول يؤيد أنهم من الاسماعيلية
واعلم انى قد راجعت ترجمة الحكيم أبي القاسم مسلمة بن أحمد

(١) الا ان شيوع الاسم لا يدل على شيوع المسمى فتنبه

ابن عمر بن وضاع المرحيطة المعروف بالمجريطى فى كثير من
الكتب والتواريخ فمأرايت شيأ يدل على أنه وضع رسائل اخوان
الصفاء أو كبا على نطها فتدذكره جم غفير من العلماء ولم يقل
أحد فى سيرته قولا ينطبق على هذا الرأى وأقوى دليل أورده
مكتفيا به عما سواه ان أبا الحكم الكرماني هو أول من جلب
الى الاندلس الرسائل المعروفة باخوان الصفا كما علمت ذلك مما
سبق بيانه فى أول هذا الفصل والظاهر أن الذى أوهم
بعض القوم أن هذه الرسائل للمجريطى قوله فى كتابه الذى
سماه رتبة الحكم فى علم الكيمياء « وقد قدمنا من التأليف
فى العلوم الرياضية والاسرار الفلسفية رسائل استوعبناها
فيها استيعابا لم يتقدمنا فيها أحد من أهل عصرنا البتة وقد
شاعت هذه الرسائل فيهم وظهرت اليهم فتنافسوا فى النظر
اليها وحضوا أهل زمانهم عليها ولا يعلم من ألف ولا أين ألف
غير الخذاق منهم لما دأبوا على مطالعتها لاستحسانهم اياها
واستعذابهم لالفاظها علموا أنها من تأليف زمانهم وعصرهم
الذى هم فيه ولا يعلمون من ألفها وكل ذلك من تلك التأليف
مبسوط المرسوم » انتهى

فالظاهر أنهم لما اطعوا عليه قالوا ان الرسائل التى يذكرها انما
هى المعروفة برسائل اخوان الصفاء وهو وهم فانه يقول انه
استوعب فيها العلوم الرياضية والاسرار الفلسفية استيعابا لم

يتقدمه فيه أحد من أهل عصره وليست رسائل اخوان الصفا
كذلك كما علمت وزعم ان شاء الله وأيضا فقول ان هذه الرسائل
شاعت بين أهل عصره وظهرت اليهم فتنافسوا فيها وحضوا
أهل زمانهم عليها وان الخذاق دأبوا على مطالعتها وعلموا أنهم من
تأليف زمانهم يؤيد ما قلناه من وهم القوم فانه يقال اذا كانت
هذه الرسائل التي يقول بشيوعها بين أهل عصره هي رسائل
اخوان الصفاء وقد كان الرجل اندلسيا فأى معنى بعد لقول
المؤرخين بأن الكرماني أول من أدخل رسائل اخوان الصفا
الى بلاد الاندلس حاملا لها من المشرق الا أن يقال ان هذا
الشيوع كان بالمشرق ودونه خرط القتاد

وقد قال الجريطى أيضا وكل ذلك من تلك التأليف مبسوط
المرسوم كأنه أراد أن يؤكد ما قاله قبيل هذا من أنه استوعب
في هذه الرسائل العلوم الرياضية والاسرار الفلسفية استيعابا
لم يتقدمه فيه أحد مع أن ذلك مخالف لما نراه في الكتاب
المعروف برسائل اخوان الصفاء المتداول بيننا الآن وذلك
لان من أجال جواد الناظر في هذه الرسائل وجدها يصدق
عليها ما قاله القفطى من أنها مشوّقات غير مستقصاة وكانها
للتنبية والايماء وينطبق عليها ما قاله أبو حيان التوحيدى من
أنها مبشّوة من كل فن بلا اشباع ولا كفاية وتأكد من
موافقتها لما قصده أصحابها اذ قالوا في موضع

«واعلم يا أخي أنك الله انما نذكر في كل علم شبهه المقدمة
والمدخل الى ما فيه ليكون تحريضا لاختواننا على التمييز فيه
والشوق اليه لأن بالشوق الى شيء يكون الحـرص على
الاطلاع عليه»

وقالوا في موضع آخر

«اعلم يا أخي انما نورد من العلوم في كتبنا ورسائلنا ما يكون
تذكية للعتول وتنبهها للنفوس فأخذنا من كل علم بقدر ما نتسع
له الامكان وأوجبـه الزمان وقد اجتهدنا أن يكون ذلك من
أحسن ما قدرنا عليه ووصلنا اليه ولذلك وضعناه وأبنتناه
وأوردناه لاختواننا أيدهم الله وإيانا ورضينا لهم مارضينا لانفسنا
اذ كنا كلنا روحا واحدة وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يكمل للمؤمن إيمانه حتى يرضى لاختيه ما يرضاه
لنفسه وقال الله تعالى الذين يستمعون القول فيمتبعون
أحسنه الخ»

فهذه الاقوال كلها تناقض ما صرح به الجريطي مناقضة كلية
وحينئذ لا يصح القول بان الكتاب الذي يشير اليه هو رسائل
اخوان الصفاة الذي بين أيدينا الآن وغاية ما أراه في هذا الشأن
أن لهذا الحكيم كتابا آخر أو كتباً متعددة لم يضع اسمه عليها
فلما رأى الناس عبارته في رتبة الحكيم وكانوا يبحثون على مؤلف
رسائل اخوان الصفاة بغـير جدوى ظنوا أنهم أدركوا الطلبة

وأصابوا الغرض فنسبوا له هذه الرسائل من غير ماعتن ولا تدبر
وهنا نذكر أمرا آخر لا يخفى لو من الغرابة وهو أن المجرى طى لم
يذكر في عبارته التي أوردتها قبيل هذا أسماء الكتب التي
أطنب في مدحها والتنبيه عليها فليت شعري ما هو الباعث الذي
دعاه في أول الأمر إلى كتم اسمه عن مصنفات جليلة ناقت
إليها نفوس أهل عصره وشغفوا بطلعتها ثم ما هو الداعي الذي
جعل له يصرح أخيرا في كتابه (رتبة الحكيم) بأنه هو الذي صنف
تلك الكتب

ولعل هذا التصريح من المجرى طى هو الذي جعل صاحب كشف
الظنون على القول بوجود كتاب آخر اسمه رسائل اخوان الصفاء
لهذا الحكيم وأنه صنفه على مثال الرسائل المعروفة المشهورة
بهذا الاسم وإذا اعتبرنا هذا القول بميزان البحث والاعتبار وصلنا
إلى ملحوظة لطيفة وذلك أن هذا الحكيم توفي سنة ٣٩٥ كما قاله
حاجي خليفة ولا شك أن هذه الرسائل كانت موجودة في سنة ٣٧٣
كما يتضح من كلام أبي حيان ومن ذلك يستنبط أن أصحاب
الرسائل الشرقية المتداولة الآن كانوا معاصرين للمجرى طى
وان وقت تأليف رسائلهم يقارب الوقت الذي ألف فيه هو
رسائله على هذا النمط (لان صاحب الكشف قال ان رسائله غير
رسائل اخوان الصفاء وانها على غنطها) ولعل المجرى طى صنف
رسائل ولم يضع لها اسما كما كتم اسمه فيها وهذا كان سببا لتسمية

بعضهم لها حين رآها برسائل اخوان الصفاء نسيها لها برسائل
المشرق لان الاتفاق في التسمية أيضا فوق الاتفاق في النمط وكم
الاسم من الامور المستبعدة بل المتعددة

وهنا ترى فضل صاحب الكشف واضحا فانه لم يخلط بين
الكتابين ولم ينسب كتاب المشرق الى الجريطي كما فعل كثير
من العلماء بل قال بوجود كتاب آخر بهذا الاسم وأورد كلمتين
من خطبته فلا بد أن يكون اطلع على الكتاب ولكن اذا كان
هذا الكتاب موجودا حقيقة فكيف لم يذبه عليه القاضي صاعد
لما ذكر أن الكرمانى هو أول من أدخل رسائل اخوان الصفاء
الى الاندلس وانه لا يعلم أحدا أدخلها فيه قبله فان هذا
الكلام يدل كما قدمنا على عناية كبيرة بشأن الكتاب واذا كان
ذلك كذلك وكان الجريطي مؤننا لكتاب به هذا الاسم وهذا
النمط كما يقول صاحب الكشف فلا بد أنه كان ينبه عليه ويقول
ذلك لاسيما وأن صاحب طبقات الاطباء ترجم الجريطي قبل
ايراد هذه العبارة بعميقة وبضعة أسطر خصصهما لذكر سيرة
ثلاثة من تلامذة الجريطي وعقبهم بترجمة تلميذه الكرمانى
وأورد فيها العبارة المذكورة

ومهما يكن فقد ثبت أن الرسائل المتداولة الآن ليست
للجريطي وانه لا يصح أن يقال بأن له كتابا به هذا الاسم بل
انه اذا ثبت وجود كتاب له بهذا الاسم فيكون الاسم موضوعا
عرضا لامن المؤلف والله أعلم

وقبل ان أختتم المقال في هذا المجال أتبه القارئ النبيه الى الرسالة في هذا الكتاب رجاء مطالعتها واقتطاف ثمراتها وتلك هي الرسالة الواحدة والعشرون من الكتاب أو الثامنة من القسم الثاني من الطبيعيات المعروفة برسالة الحيوانات (وقد طبعها العلامة دبترىسى باوروبا على حديثها) فقد احتوت على ضروب المرافعة والمدافعة والمنازعة بين الحيوان والانسان وذلك على شكل عجيب ومنوال غريب فزعموا أن جميع الحيوانات اتحدت كلفتها على اقامة الدعوى على الانسان ومطالبته بالرفق بها والعدول عن ظلمها الى العدل فيها وأن كل فريق من الحيوانات أخذ يرتقى منبر الخطابة ويتفنن في بيان اعتساف الانسان ويتناضل عن حقوقه بثبات جنان وقوة برهان يتجمل أمامه ما قس وسحبان فيقوم كل فريق من بنى آدم ويدحض حجة الحيوانات ويعلم أعضاء المحكمة بشرفه على سائر المخلوقات ويدوم الحال هكذا بين أخذ وردّ ودفاع ونزاع وجدال وخصام وهم لم يخرجوا عن قوانين المناظرة ولم يدخلوا في طريق المكابرة بل كل يورد من الشواهد القواطع والحجج الدوامغ ما يؤيد قوله ويذكرى فعله ويجعل الحق في جانبه والباطل من طريق صاحبه الى أن تحكم المحكمة باقتفال باب المرافعة وأنها ستنظر في حسم هذه الواقعة وهنالك تنتهى الرسالة بعد أن ينص فيها على أن الحكم هو المقصود من وضع الكتاب وانه ينبغي على الطلاب أن يدرسوا جميع الفصول والابواب ليكشف لهم الحجاب ويتجلى أمامهم الجواب ويفوزوا بحسن العقبي وخير المآب والله أعلم

هذاما كتبه حضرة الفاضل الكامل محمود
أفندي أنيس ملتزم طبع الرسالة

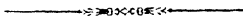
(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى وسع علمه كل الاشياء والصلاة والسلام على سيدنا
محمد وآله وصحبه الاصفياء * (وبعد) * فان خير عمل يشتغل
به العاقل أعوده على قومه بالنفع وخير منه ما جمع مع هذا
الابانة عما بلغه غابره من مزايا الفضل وان هذه الرسالة
التي أبرزتها فطرة زكية وفكرة ذكية هي خير العملين فقد
أودعها مؤلفها الفاضل من الحقائق الثابتة ما ينجلي به ما بلغه
علماء الاسلام السابقون من القدم الراشح والكعب العالى
والباع الطائل فى أنواع العلوم وأصناف الفنون وما كانوا
يبدلون من الهمم ويجردونه من العزائم فى الوصول الى تذييل
صعابها وامتلاك رقابها وافتتاح أبوابها وما دونه وسطروه
وحرروه وجبروه من كتب جمعت المعارف الجمة والمواضيع العديدة
المهمة فهم ما تركوا جوا الاطاروا فيه وحلقوا ولا طريقا الا
وخذوا فيه وأعنقوا ۞ هذا كان أمر الشرق فى اشراقه بالحضارة
والمعارف حين كان الغرب من التوحش والجهالة فى ظلمات بعضها
فوق بعض لا يتند اليه من نور التمدن والمعرفة شعاع فالاطلاع

على هذه الرسالة الجليلة ينبه الى فضل ذلك السبق وبعده تلك
الهمم وسمو تلك المدارك فيحرك النفوس الشريفة الى المضي
على هذه الآثار والجرى على هذا السنن وقد التمت من
مؤلفها الخازم النبيل المعروف بالبراعة في التأليف والتصنيف
والتصنيف الا وهو حضرة الامجد الابرع أحمد افندي زكي مترجم
مجلس النظر ومترجم شرف الجمعية الجغرافية الخلدونية أن يسمع
لي بطبعها لينتفع بها الشرقيون فما كان أسرع ما أجب فشكرت
جميله وان كان هو ما ألفها الاراميا الى هذا الغرض من نشرها
وتعميم الانتفاع بها ولكنه حفظه الله أحب أن يكون لي اسم
في عداد العاملين على خير قومهم بخزاه الله أحسن الجزاء
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

محمود أليس

٨ ربيع الاول سنة ١٣٠٨



* (يقول خادم تصحيح المعلم بدار الطباعة البهية بيولاقي مصر المعزية
الفقيه الى الله تعالى محمد الحسيني أعانه الله على أداء واجبه
الكفائي والعيني) *

محمدك يا من فضلت العلماء ونشرت لهم على هام الثقلين أرفع لواء
بذلوا أنفسهم وتبذلوا في خدمة العلم وتصنيفه وأسهر وأعينهم في
تدوينه وتأليفه وربوا قواعد وشيئا وفصوله وقربوا متباعد
فهم أشرف الناس شغلا وأرفعهم مقدارا وأجبرهم عملا وأنعمهم
فعلا ونصلي ونسلم على نبيك الأكرم ورسولك السيد السند
الأعظم سيدنا محمد الذي حض على تعلم العلم وتعليمه وحفظه وتدوينه
وتشجيعه القائل وهو أصدق الناس وأحقهم فأعلامه كما الدنيا
ملعونون ملعون ما فيها الأذكار لله تعالى وما والاه وعالمنا أومتعنا
وعلى آله وصحبه القائلين من بعده يحفظ سنته الناصرين لدينه وملته
(أما بعد) فلما كان العلم أشرف الأعمال وبخدمته الفوز بالخط الأوفر
في الحال والمآل أكبتم وفقهم الله تعالى واختارهم من خليفته
واصطفاهم من بريته على الاشتغال به وتحصيله وتدوينه بحله
وتنصيله على كثرة أنواعه وفنونه وعدم النهاية لاصوله وفروعه
ظاهره ومكنونه حتى كثرت الكتب والفنون وخرجت عن نهاية الحد
وأبت وجات واستحال أن تحصر أو تعد وتعلقت همم بعض من شغفوا
بالاشتغال بالعلم أن يجمعوا ما أحاط به علمهم من أسماء الفنون ووصلت
اليه يدهم من الكتب بين سراج وجواش ومتمون وأن يدونوا ذلك

في كتاب ليكون تذكرة لولي الالباب ويذكروا مع ذلك ما عثر واعليه
من تراجم مؤلفيها وبعض موضوعات الكتب وأوائلها ومن اياها
ظواهرها وخوافيها ولعمري انها الفكرة مستحسنة واختراعة بديعة
متقنة تنفع طلاب العلم النفع الجليل ويحصلوا بها ما عسر بدونها
تحصيله وتوصلهم الى ما يعزاليه التوصل وهي من قديم الاختراعات
التي سلك سننها بعض الاجميين ونحانحوها بعض العلماء الاسلاميين
والعربيين كالشيخ الاجل صاحب كشف الظنون في أسماء الكتب
والفنون وعن سلك هذا النهج الحسن ودرج من واضح سببه على
أبجج سنن الجهد الظن النجيب والنبية النبيل الاريب نادرة
هذا الزمان وبهجة هذا الآن دقيق الفكر واسع الانظار حضرة
أحمد أفندي زكي مترجم مجلس النظار فانه صنف هذه الفكاهة
الشهية وصاغ هذه الشذرة الذهبية وجعل عنوانها (موسوعات
العلوم العربية) فله ما أدق فكره وأبدع مبتكره فانه جمع في هذه
الرسالة رقة اللفظ الى دقة المعنى وحسن الوضع الى متانة المبني وتوخي
فيها الاقتصار على ذكر الكتب الجامعة لجميع العلوم اظهارا لفضل علماء
الاسلام على أكل وجهه وأجل مرام ولما كانت فريدة في بابها
متبرجة في علمها وجلابها انتدب الى طبعتها رغبة في عموم نفعها
الجناب المجيد ذوالطالع السعيد الذكي الالمعي الرئيس حضرة محمود
أفندي أنيس بالمطبعة العامرة ببولاق مصر القاهرة فانتهى
طبعتها بحمد الله على أبجج أسلوب وأكل مرغوب * في ظل الحضرة

الفخيمة المهيبه الخديوية وعهد الطلعة الكريمة المعظمة
التوفيقية أدام الله أيامها ووالى على الرعية انعامها وحفظ لنا
حضرات الانجال الكرام مدى الليالى والايام ملحوظا هذا الطبع
اللطيف والوضع الظريف بتظر من عليه أخلاقه ثنى حضرة
وكيل الاشغال الادبية محمد بيك حسنى فى أوائل آخر

الربيعين سنة ١٣٠٨ من هجرة سيد

النقلين صلى الله عليه وعلى آله

وصحبه ملاح بدر تمام

وفاح مسك

ختام

تم

فهرسة الرسالة

صفحة

﴿ الفاتحة ﴾

٢ وفيها ماهية علم الـكـتـب وبيان مزاياه وأن الافرنج اتقنوه وأن العرب أهملوه

﴿ المقلمة ﴾

٥ في انتقال العرب من غيابة الجهالة الى رياض المعارف وسبقهم على جميع الامم واشتغالهم بالتصنيف في جميع أصناف العلوم وسياغ معظم مؤلفاتهم وبيان العرض من هذه الرسالة

(فصل)

٧ في تعريف لفظة انسكلوبيديا وبيان اللفظ العربي المقابل لها

(فصل)

٩ في ماهية كتب الموسوعات وبيان تاريخ هذا النوع من التأليف وكيف تم شيوعه

(فصل)

١٢ في الكلام على الموسوعات العامة وذكر الكتب التي اشتملت على أصناف المعارف وفروع العلوم وبيان أن القرن الرابع للهجرة كان مطهره هذه التأليف عند أم الاسلام

٢٨ مسألة الجزر الاصم (في المحاشية)

» ٢٩ كلام على تعريف لفظة اصطرلاب

» ٣٠ تحقيق على لفظة فهرست

٣٦ كتاب دائرة المعارف

٣٧ قصيدتي في التاريخ والفقه والطب والحديث والفلسفة

- ٣٧ قصيدة في الصنائع والفنون
٣٧ قصيدة ثابئة في أسماء الكتب العلمية
٣٨ تبكيت وتنشيط

(فصل)

- ٣٩ في الموسوعات الخاصة وهي الكتب التي اشتملت على مدد معين من العلوم
٥٥ كلام على الدميري والجاحظ من حيث علم الحيوانات (في الحاشية)
٦٠ موسوعات في الجفر
٦٠ كلام على كتب التفسير وذكر بعضها
٦٢ تحقيق على لفظة اسفران (في الحاشية)
٦٣ تفسير على طريق الشيعة
٦٤ كلام على شروح المتون وشرح نهج السلافة والمقصود الدرر يديعة ولامية
العجم

(فصل)

- ٦٦ في رسائل اخوان الصفا وبيان اشتغال العلماء بها واحلالهم لها
٧٢ انتقاد على حريدة روضة المدارس (في الحاشية)
٧٣ رسالة أبي حيان التوحيدى
٨١ عبارة الاكوسى في كتاب حلاء العينين
٨٣ عمارة خرنال آسيا
٨٣ تحقيق مفيد على لفظة حشاشين بمعنى القاتلين Assassins
٨٥ طبع هذا الكتاب بلاد الهند حديثا والتمويه به ذكر المؤلف في هذه الطبعة
٨٧ طبعة مطبوعة الآداب وسوق الحديث الى الكلام على الجريطي وهل له
رسائل تدعى رسائل اخوان الصفا
٩٣ التنويه برسالة الحيوانات من رسائل اخوان الصفا

(تصحیح بعض ہندوات)

صواب	خطا	صحيفة	سطر
أبي الخير	أبو الخير	٢٢	١١
أبي الوفاء	أبو الوفاء	٢٩	٩
مستفيضة	مستفاضة	٤٠	٦
اذ	إذا	٤٠	١٨
أبا	أبي	٤٤	٢٠
ثمانية	ثمان	٤٩	٩
عشر	عشرة	٥٤	١٠
خمس	خمسة	٥٤	١١
تحك	تحده	٥٥	٢٢
سبعة	سبع	٥٩	١١

آخری درج شدہ تاریخ پر یہ کتاب مستعار
لی گئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی
صورت میں ایک آنہ یومیہ دیرانہ لیا جائے گا۔
